Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 8 | Page 232 – 266 |2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

Sounds, their points of articulation and their characteristics according to Ibn Malik

Nabihah Ameen Yahya Sarhan [1*]
[1]Department of Arabic - Faculty of Education - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *nabeehaa58@gmail.com*

Keywords

1. sounds
2. original
3. secondary
4. desirable
5. undesirable
6. articulation points

Abstract:

This research examines the articulation points and characteristics of sounds according to Ibn Malik, one of the most prominent linguists of the seventh century AH and a fundamental reference in modern grammatical, morphological, and phonetic studies.

As this topic has not been studied independently, I decided to examine it according to Ibn Malik, and discuss other linguists perspectives

This research aims to enable learners to pronounce letters and words correctly, in terms of articulation points and characteristics. It also contributes to understanding the Arabic language in a correct and scientific way and avoiding confusion.

In addition, studying sounds, their articulation points, and characteristics serves the sciences of the Qur'an and Tajweed. It helps to improve pronunciation and correct common errors, enriching linguistic studies and providing a scientific addition to current phonetic knowledge. In this research, I followed the descriptive-analytical approach, building its general structure around two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion and general indexes

The first section examines sounds and their articulation points, according to Ibn Malik. The second section examines the characteristics of sounds according to Ibn Malik. The conclusion summarizes the research findings, followed by a list of research sources and references

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 8 | Page 233 – 266 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الأصوات ومخارجها وصفاتها عند ابن مالك

نبيهة أمين يحيى سرحان[1]*
[1]قسم اللغة العربية ، كلية التربية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.
*المؤلف: nabeehaa58@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. الأصوات
2. الأصلية
3. الفرعية
4. *المستحسنة*
5. المستقبحة
6. *مخارج*

الملخص:

يتناول هذا البحث مخارج الأصوات وصفاتها عند ابن مالك، والذي يُعدّ من أبرز علماء اللغة في القرن السابع الهجري، ومرجعًا أساسيًّا في الدراسات النحوية والصرفية والصوتية الحديثة.

ولما كان هذا الموضوع لم يُدرَس دراسةً مستقلة، فقد ارتأيتُ أن أدرس هذا الموضوع عند ابن مالك، مناقشًا إياه عند علماء اللغة الآخرين. ويهدف هذا البحث إلى تمكين المتعلم من نطق الحروف والكلمات بشكلٍ صحيح من حيث المخارج والصفات، والمساهمة في فهم اللغة العربية بطريقة علمية صحيحة، مما يساعد على تجنب الالتباس في المعنى وفهمه بشكل صحيح.

إضافةً إلى أن دراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها، تُعدّ خدمةً لعلوم القرآن والتجويد، وتفيد في تحسين عملية النطق، وتصحيح الأخطاء الشائعة، مما يُعدّ إثراءً للدرس اللغوي، وإضافةً علميةً للمعرفة الصوتية الراهنة.

وقد اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وبنيتُ هيكله العام على مبحثين، يسبقهما تمهيد، وتتلوهما خاتمة وفهارس عامة. تناول المبحث الأول: دراسة الأصوات ومخارجها عند ابن مالك، والمبحث الثاني: تناول دراسة صفات الأصوات عند ابن مالك، والخاتمة المشتملة على نتائج البحث، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تُعد دراسة مخارج الأصوات وصفاتها جزءاً مهماً للقراءة الصحيحة من أماكنها المحددة في الفم، ولا بُد من معرفة الخصائص والمميزات الصوتية لهذه الحروف.

كما إن دراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها من الركائز الأساسية لفهم اللغة العربية وتذوقها على نحو سليم، وقد حظيت هذه الجوانب باهتمام بالغ لدى علماء اللغة العربية والتجويد، وعلى رأسهم الإمام ابن مالك، فقد أولى عناية فائقة بالدرس الصوتي في كتبه، لأهميتها في خدمة القواعد النحوية والصرفية وضبط اللفظ والمعنى ويظهر ذلك من خلال كتبه التي مزجت بين النحو والصرف وكذلك الجانب الصوتي بشكل متكامل.

ومن الكتب التي تناولت الأصوات ومخارجها وصفاتها عند ابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والمساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وسبك المنظوم وفك المختوم).

وستتناول الباحثة . إن شاء الله . الأصوات ومخارجها وصفاتها من خلال كتبه، ودراستها وتحليلها، ثم توثيقها.

مشكلة البحث

يعد علم الصوت واحداً من مستويات الدرس اللغوي، حيث تتناثر في ثناياه الكثير من القضايا اللغوية، التي تنتظر من الباحثين الدراسة التعليل، وفي هذه الدراسة سأحاول الإجابة على الأسئلة الآتية: ما مفهوم الصوت؟ وكم عدد الأصوات الأصول والفروع عند ابن مالك؟ وما هي مخارج الأصوات عند ابن مالك؟ وما هي الصفات الذي ذكرها ابن مالك؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في تناول علم مهم من أعلام اللغة الذي كان له أثر عظيم في تاريخ النحو العربي، والكشف عن الأصوات ومخارجها، وصفاتها عند ابن مالك، وتحليلها وبيان دوره في الدراسات اللغوية، وكشف أثره في تجويد النطق، وفهم القواعد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة حياة ابن مالك، واستعراض آرائه في تناول الأصوات ومخارجها وصفاتها، وتحليلها، وكذلك تلبية رغبات الذين يطمعون في معرفة جهود علمائنا السابقين في مضمار الدراسات اللغوية عامة، ودراسة الأصوات خاصة، وإثراء المكتبة العربية بإضاءة بحثية قيمة هادفة.

أسباب اختيار موضوع البحث

ولعل من أهم الأسباب الذي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع الوقوف على آراء ابن مالك في مجال الدراسات الصوتية العربية علاوة على إن ابن مالك يمثل عصره عصراً مميزاً من العصور الأدبية واللغوية، فالذين كتبوا في هذا العالم لم يظهروا دور ابن مالك في مجال الأصوات ومخارجها وصفاتها، ويمثل هذا الموضوع من المواضيع الأساسية في علم الأصوات، والإسهام في إكمال النقص وسد الفجوات في مجال الدراسات الصوتية العربية.

حدود البحث:

كما هو واضحٌ في العنوان فإنَّ حدود البحث هي جهود ابن مالك في الأصوات ومخارجها وصفاتها، وقد قصدت الباحثة بالأصوات ومخارجها وصفاتها لابن مالك لما له من أهمية في الدراسات الصوتية وقد ركزت الباحثة على

المواضيع الذي ذكرها ابن مالك قاطعة – بذلك– النظر عن المواضيع التي لم يطرحها ولم يشر إليها في كتبه.

منهج البحث:

أما المنهج الذي يسير عليه هذا البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بجمع المادة العلمية من كتب ابن مالك، ومناقشتها وتحليلها، وتقسيمها إلى مباحث ومطالب حسب القواعد الصوتية العامة.

الدراسات السابقة للبحث

لم أصادف دراسات سابقة في نفس الموضوع، لكن هناك من تناول دراسة ابن مالك من نواحي أخرى ومن هذه الدراسات:

- الدراسات اللغوية عند ابن مالك بين فقه اللغة وعلم اللغة، غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية،1417هـ.
- آراء ابن مالك واختياراته في حروف المعاني في كتابه شرح الكافية الشافية منهجاً وموازنة، عائشة بنت ناصر بن صالح البطاح، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، 1431-1332هـ/ 2040-2011م.
- أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية، محمد آدم الزكي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، 1400-1401هـ/ 1980-1981م
- ابن مالك النحوي في تفاسير القرآن الكريم، هاني كنهر عبد زيد، رسالة ماجستير، العراق، 1434هـ/ 2013م.
- الشاهد النحوي في شرح ألفية ابن مالك عند ابن الناظم، بثينة إبراهيم مكي يعقوب، رسالة ماجستير، السودان، 1438هـ-2017م.
- الفكر اللغوي عند ابن مالك في كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، أحمد عبد السلام الرواشدة، رسالة ماجستير، الأردن،2006م.
- شواهد النحو الشعرية في شرحي ابن الناظم والأشموني لألفية ابن مالك، الصفا محمد إسماعيل سيد أحمد، رسالة دكتوراه، السودان،1437هـ – 2016م
- منهج ابن مالك في التفريق بين الضاد والظاء، عمر أحمد أبو نواس، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 45 العدد: 1، 2018م،
- الآراء الانفرادية لابن مالك في (شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ)(1) دراسة في الآراء التي تخص العطف، عامر مهدي صالح، أسعد عبد العليم السعدي، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة 1 ، 2011.
- الدرس النحوي في(شواهد التوضيح والتصحيح) لابن مالك، صالح عبد العظيم فتحي الشاعر، العدد30، ج3 نوفمبر 2011م.

- الدليل العقلي عند ابن مالك في (شرح الكافية الشافية)، سهيلة خطاف عبد الكريم، مجلة جامعة كربلاء العلمية، م7، العدد الثاني/ إنساني/2009م

ولم أجد في الدراسات السابقة دراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها عند ابن مالك.

خطة البحث:

جعلت دراستي هذه عبر تمهيد عرضت فيه حياة ابن مالك من حيث اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ووفاته وكتبه، وثلاثة مباحث تشتمل على خمسة مطالب تفصيلها كالتالي:

المبحث الأول: فقد كان بعنوان (الأصوات ومخارجها عند ابن مالك) وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الأصوات الأصول، والمطلب الثاني: الأصوات الفروع، والمطلب الثالث: مخارج الحروف عند ابن مالك.

المبحث الثاني: فقد كان بعنوان: (صفات الأصوات عند ابن مالك)، وتم تقسيمه إلى مطلبين، المطلب الأول: الصفات التي لها أضداد والمبحث الثاني: الصفات التي ليس لها أضداد.

أما مصادر البحث ومراجعه، فقد اعتمدت في التمهيد على كتب المعاجم، والتراجم، والطبقات والأنساب، وأما مباحث البحث فقد اعتمدت في هذا البحث على كتب مالك بدرجة أساسية رصداً واستنباطاً وشرحاً، ثم عرج البحث بعد ذلك على كتب النحو للتحليل، والمقابلة وشرح القضايا الصوتية.

التمهيد

حياة ابن مالك

اسمه ونسبه:

هُو العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الشافعي الإمام النحوي اللغوي صاحب التصانيف وواحدُ العصر في علم اللسان، والأستاذ وأحد الأئمة في علوم العربية [1].

مَوْلِدُه ووفاتُهُ:

وُلد في مدينةِ (جَيّان)[2] سنة (598هـ) وقيل إنه ولد سنة (600هـ) أو (601هـ) ، وأغلب كتب التراجم والطبقات أجمعت على أنه ولد سنة (600هـ) أو (601هـ) [3].

أما وفاته فقد مات رحمه الله بدمشق ليلة الأربعاء في الثاني عشر من شعبان وهو في عشر الثمانين

[1]() ينظر: الوافي بالوفيات، جمال الدين الصفدي (ت764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . دار إحياء التراث العربي . لبنان الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م 359/3، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه (ت851هـ) تعليق: عبد العليم خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط1، 1399هـ/1979، 190/2، الأعلام، خير الدين الزركلي، (ت1396هـ) دار العلم للملايين– لبنان، ط15، 2002م،233/6، العبر في خبر من غبر، للحافظ الذّهبي (ت748هـ) تحقيق: محمد زغلول . دار الكتب العلمية– لبنان، ط1، 1405هـ –1985م،326/3، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن تغري بردي الأتاباكي (ت874هـ) تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية . لبنان، ط1، 1413هـ – 1992م ،211/7.

2() بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، معجم البلدان، ياقوت الحموي (د:ط) 1397هـ – 1977م، دار صادر بيروت195/4.

([3]) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي3 /359، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي (ت817هـ) تحقيق: محمد المطري . دار سعد الدين . ط1، . دمشق، 1421هـ /2000م،270، طبقات الشافية لابن شهبة 270/2، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي عبد المجيد اليماني (743هـ) تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، السعودية، 1406هـ –1986م،321.

سنة (672هـ) وهذا هو المشهور عند المحققين، ودفن سفح جبل قاسيون[4].

شيوخه وتلاميذه:

تلقى الشيخ ابن مالك العلم على عدد من العلماء، وأخذ عنهم علم القراءات والنحو والعربية، وغيرها من علوم عصره ومن شيوخه: ثَابِتُ بن خيار: هو أبو المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن الخيار الكُلاعي والسخاوي: وأبو علي الشلوبين، وابن يعيش شارح كتاب المفصل، وابن عمرون وابن صباح، وأشهر تلاميذه الشيخ النووي، والشمس بن ابي الفتح البعلي، والبدر بن جماعة، وابنه بدر الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي الشافعي النحوي المعروف بابن الناظم[5].

مؤلفاته:

ألف ابن مالك كثيراً من الكتب النحوية والصرفية ذات الشهرة العلمية الواسعة قديماً وحديثاً ومن أبرزها: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والكافية الشافية، وشرح الكافية الشافية وعدة اللافظ وعمدة الحافظ ، والألفية المعروفة بالخلاصة، وسبك المنظوم وفك المختوم، إكمال الإعلام بمثلث الكلام، لامية الأفعال وشرحها، والاعتضاد في الظاء والضاد، النظم الأوجز فيما يهمز، تحفة المودود في المقصور والممدود وإعراب مشكل البخاري، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح للبخاري... [6].

المبحث الأول: الأصوات ومخارجها عند ابن مالك

عرَّف علماء اللغة الصوت اللغوي تعريفات متعددة منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي[7] فقد عرفها بقوله: "صاتَ يصُوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضربٍ من الأغنيات صوت من الأصوات ورجل صائت: حَسَن الصوت شديده ورجل صَيِّت: حَسَنُ الصَّوتِ "[8].

---

[4]() ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي326/3، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري الدمشقي(ت833هـ) تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 2006م–1427هـ 160/2، فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي(ت764هـ) تحقيق: إحسان عباس، (د: ط) (ط: ت)، دار صادر . بيروت 408/3، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق: محمد المفدي، ط1403،1هـ – 1983م، 27/1.

[5]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري 159/2–160، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، (د:ط) 1388هـ/ 1968م ،دار صادر. بيروت 2/ 229 –231،العبر في خبر من غبر للذهبي 3/ 326، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني29/1، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2، 1399هـ /1979م، دار الفكر، 130/1.

[6]) ينظر: هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1955م، (د:ط) 130/2، نفح الطيب 225/2، الوافي بالوفيات 3/ 390.

[7]) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه، وكان الخليل ذكيا فطناً مؤلف معجم العين. ينظر: طبقات النحويين و اللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (ط: ت) دار المعارف – مصر 47، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 681هـ)، تحقيق: احسان عباس، (د:ط)،(د:ن) دار صادر بيروت 244/2، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل، 1418هـ/ 1698م، دار الفكر العربي، (د:ط) 49–51.

[8]()الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1، 2003–1424هـ ،146/7.

كما عرف ابن جني[9] الصوت بقوله: "اعلم أن الصوت عَرَض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"[10]. لهذا فإن ابن جني يرى أن الصوت عَرَض (شيء غير ثابت) يخرج مع النفس، ويستمر في الامتداد إلى أن يقطعه عضو من أعضاء النطق فيصير حرفا صوتياً.

المطلب الأول: الأصوات الأصول

قسم علماء اللغة[11] الأصوات إلى أصوات أصول وفروع، فأما الأصل فهو الصوت الذي له أثر في معنى الكلمة التي يدخل في بنائها بحيث إذا أخذ من الكلمة وحل محله صوت آخر تغير المعنى، فمثلاً إذا أخذنا كلمة(عاد) وحذفنا ألفها، ووضعنا مكانه واواً (عود)، فإذا حذفنا الواو ووضعنا مكانه ياءً (عيد) فالملاحظ أن كلمة (عاد) كان لها مع كل واحدٍ من هذه الأصوات معنى خاص، فنقول إذن، إن الألف والواو والياء أصوات أصلية في العربية[12].

وذكر ابن مالك عدد الأصوات بقوله: "الحروف تسعة وعشرون، جمعها كلها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[13][14]".

هذا وقد سبقه الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث أحصاها وعدها تسعة وعشرين حرفاً بقوله:" في العربية تسعة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج"[15] وتلاه سيبويه[16] حيث رتبها بحسب مخارجها وصفاتها الذي أشار إليها بقوله:" أصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد،

---

(9) هو أبو الفتح، عثمان بن جِنّي الموصلي النحوي اللغوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة، صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها؛ كالخصائص، والمنصف، وسر صناعة الإعراب. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء 287 –288.

(10) سر صناعة الإعراب، ابن جني (ت392هـ) ، تحقيق: حسن هنداوي(د:ط)، (ط:ت)، (د:ن) 6/1.

(11) ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1402هـ/ 1982م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض432/4، سر صناعة الإعراب46/1.

(12) ينظر: المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي،ط3، دار الشرق العربي– بيروت – شارع سورية– بناية درويش (د:ن) 39/1.

(13) آل عمران: ١٥٤.

(14) المساعد على تسهيل الفوائد، ابن مالك (ت672هـ) ، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق239/4.

(15) العين 41/1.

(16) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحويين والبصريين وحجة العرب، وسيبويه لقبٌ، ومعناه رائحة التفاح، ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من أرض فارس نحو سنة (140هـ) قدم إلى البصرة ونشأ فيها ، ألف كتاب سماه الناس قرآن النحو، المشهور بالكتاب. ينظر: مراتب النحويين، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351هـ) تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها – القاهرة (د: ط)، (د: ط) 65، انباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1406هـ/1986م، دار الفكر العربي –القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية – لبنان 346–360، نزهة الألباء في طبقات الأدباء60–65، طبقات النحويين و اللغويين66–72.

والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو "[17] وذكرها أيضاً ابن جني في كتابه بقوله:" أعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً، فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس المبرد[18] فإنه يعدها ثمانية وعشرين حرفاً، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة لا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا اعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة" [19].

وبهذا فإن الأصوات الأصول: هي الحروف التي تكون أصلية في الكلمة وغير قابلة للحذف أو التغيير بحيث تكون أصلية لا يمكن الاستغناء عنها في الكلمة فتحليل ابن مالك للأصوات الأصول يعد حجر الأساس في فهم الاشتقاق في التصريف.

وهكذا اتفق علماء العرب القدماء في عدد الحروف الأصول وإن كان غالبيتهم ينحون نحو الخليل، إلا أبا العباس المبرد فقد عدها ثمانية وعشرون في حين أسقط الهمزة كونها لا تثبت على صورة واحدة إلا أنه عاد وأضاف الهمزة عند حديثه عن مخارجها [20].

لكن ابن عصفور[21] أفسد قول المبرد عن إسقاط الهمزة من الحروف إذ قال في الممتع:" والذي ذهب إليه ابو عباس فاسدٌ، لأن الهمزة لو لم تكن حرفاً لكان (أخذ) و(أكل) وأمثالها على حرفين، وهذا باطلٌ، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة، فاء وعين ولام"[22].

المطلب الثاني: الأصوات الفروع

الفرع في اللغة: ما تفرع من أصله والجمع فروع ومنه يُقال فرعت من هذا الأصل مسائل فتفرعت [23].

وفي الاصطلاح عرّف مكي بن أبي طالب القيسي[24] الحرف الفرعي بقوله:" حرف متوسط بين مخرج الحرفين اللذين اشتركا فيه بحيث يكون الحرف متولد من امتزاج الحرفين الأصليين"[25].

لذا فإن الحروف الفرعية تأتي متولدة من امتزاج حرفين أصليين من الحروف الأصلية البالغ عددها تسعة وعشرين حرفاً فهي الحروف التي تعد غير أصلية في بنية الكلمة، وهي حروف زائدة أو هي التي تدخل نتيجة ظواهر لغوية كالإعلال أو الإبدال أو الإدغام.

([17]) الكتاب 431/4.

([18]) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد الذي كان يُعرف بولاد، كان بصيراً بالنحو، أستاذاً، وكان شيخه الزجاج، من كتبه المقصور والممدود، انتصار سيبويه على المبرد، ينظر: بغية الوعاة 1/ 386، طبقات النحويين و اللغويين101-110.

([19]) سر صناعة الإعراب 41/1.

([20]) ينظر: المقتضب، أبو العباس المبرد (ت285هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة 1415هـ - 1994،(د:ن) 328/1.

([21]) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلامة ابن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالأندلس ومن تصانيفه: كتاب ، والمفتاح، والهلال، والأزهار والمقرب ... ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها 3/ 109-110.

([22]) الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ) تحقيق: فخر الدين قباوه، ط1، 1407ه 1987، دار المعرفة – بيروت 664/2.

([23]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي (ت770هـ) تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف – القاهرة، مادة فرع 469.

([24]) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، يكنى أبا محمد؛ أصله من قيروان، وسكن قرطبة، من أهل التبحر بأهل القرآن والعربية، حسن الفهم، جيد الدين كثير التأليف في علوم القرآن والعربية، ومن كتبه: الهداية إلى بلوغ النهاية، الرعاية لتجويد القرآن، التبصرة، ... ينظر، انباه الرواة على أنباء النحاة3/313-315.

([25]) الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) ، تحقيق: أحمد حسن فرحات ، ط3، 1417ه/ 1996م ، دار عمار – الأردن 111.

وتصنف الحروف الفرعية إلى صنفين: صنف يعرف بالحروف الفرعية المستحسنة وآخر يعرف بالحروف الفرعية المستقبحة.

أولاً: الأصوات الفروع المستحسنة:

اعتنى علماء اللغة بالأصوات العربية منذ عصر التدوين وحتى عصرنا فقد تناولوها علماء اللغة وعلماء القراءات القرآنية قد ذكر سيبويه أن العرب نطقت بالحروف الفرعية الممتزجة من الحروف الأصول التسعة والعشرين وهذه الحروف الفروع " يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار "[26].

وتم التحدث عن الأصوات المستحسنة التي ذكرها ابن مالك في كتبه[27] ليتبين مدى اهتمامه بالأصوات، وهي عنده كالآتي:

1. الهمزة المسهلة:

الهمز في اللغة: تعني الشدة والقوة والضغط[28] أمَّا في الاصطلاح: إعطاء الهمزة حقها في النطق وهو الأصل[29] .

وذهب ابن مالك إلى أن الهمزة المسهلة من الحروف المستحسنة بقوله:" الهمزة من جملة حروف المعجم، خلافاً للمبرد... والهمزة المسهلة فرع من الهمزة المخففة، وهي حرف واحد عند سيبويه، وعند السيرافي[30] ثلاثة، ويقال لها: همزة بين بين، أي بين الهمزة وحرف من حروف اللين"[31].

والهمزة في اللغة العربية تتعرض للتغيير فقد تُحذف وقد تبدل بالألف أو الواو أو الياء أو تُجعل بين بين، وذلك بحسب تسمية سيبويه لها همزة (بين بين) حين عدّها من الحروف المستحسنة، فكل همزة مفتوحة قبلها فتحة إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة تكون محققة، ولا بُدَّ من تضعيف الصوت وعدم إتمامه وتخفى لأنها تقرب من الألف مثل سأل، أما إذا كانت الهمزة مكسورة، وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة، وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة، فكل همزة تقرب من الحرف الذي همزتها منه تُجعل هذه الحروف بين بين ولم تُجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات[32].

لهذا فإن سيبويه يعد همزة بين بين حرفاً واحداً في حين عدها أبو سعيد ثلاثة أحرف بينها وبين الألف وبينها وبين الواو وبينها وبين الياء[33].

([26]) الكتاب، 432/4.

([27]) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1388هـ – 1968م،319، سبك المنظوم وفك المختوم، ابن مالك، تحقيق: عدنان محمد سلمان و فاخر جبر مطر، ط1، 1425هـ – 2004م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة،275، والمساعد على تسهيل الفوائد 239/4.

([28]) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ) ، مراجعة: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة، 1429هـ – 2008م، (د:ط) ، مادة همز 1707- 1708.

([29]) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، رسالة دكتوراه، ط1، 1427هـ – 2001م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية 148.

([30]) هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان ويلقب بالسيرافي، وهي مدينة في جنوب فارس، كانت ميناء للتجارة مع الهند. ينظر: الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (د:ط)، (ط: ت) 93، معجم البلدان 3/ 294.

([31]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 243- 244.

([32]) ينظر: الكتاب 3/ 541- 542.

([33]) ينظر: الكتاب 3/ 541- 542، شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان(ت368هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط1، 2008- 1429هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،4/273-276.

ويتضح من كلام أبي حيان[34] أن هناك ثلاثة مذاهب في القراءة وهي: تحقيق الهمزتين وتسهيلها وإبدالها ياء، فتحقيق الهمزة قراءة مشهورة ، وإن لم تكن مقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليس بقراءةٍ، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرّح بها فهو لاحن محرّف[35].

وفي وصف سيبويه للهمزة المسهلة بهمزة بين بين وعدَّها من الحروف المستحسنة قال ابن جني:" إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة أولاً أبداً لقربها بالضعف من الساكن، فالمفتوحة نحو قولك في سأل: سال، والمكسورة / نحو قولك في سَئِمَ: سَئِم، والمضمومة نحو قولك في لَؤُمَ: لَؤُمَ"[36].

أمَّا ابن يعيش(37) فقد ذكر تخفيفها بقوله:" تخفيفها كما ذكر بالإبدال والحذف وأن تجعل بين بين، فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذٍ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها...وأما الحذف فإن تسقطها من اللفظ البته. وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة... ولا يظهر سر هذه الهمزة لا ينكشف حالها إلا بالمشافهة «فان كان قبلها ضمة أو كسرة تبدلها مع الضم واواً ومع الكسر» ياء وذلك قولك في تخفيف جؤن جمع جؤنة (جون) بواو خالصة وفي تخفيف تؤدة تودة" [38].

وبهذا تكون الهمزة المسهلة فرع من الهمزة وتأتي متنوعة، فقد تأتي على الألف والواو والياء، فالهمزة التي وردت عند اللغويين هي ضمن الأصوات التسعة والعشرين الأصلية المحققة. فغير الهمزة المحققة تعد فرعية منها.

2. الغنة:

الغنة لغة: صوت يخرج من الخيشوم، وهي صفة ذاتية لصوتي الميم والنون(39) وفي الاصطلاح: نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم، وهي تابعة للنون الساكنة غير المخفاة، وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة، وللتنوين؛ لأنه نون ساكنة، وللميم الساكنة(40).

([34]) هو أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الغرناطي، أما كنيته التي عرف بها واشتهر بها هي أبو حيان ، وترجع إلى ولده حيان، ولد في غرناطة، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه له الكثير من الكتب أشهرها : البحر المحيط ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ومطول الارتشاف ومختصره، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 535/2-584، بغية الوعاة 280/1- 285،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد(ت1089هـ) تحقيق وتعليق محمود الأرناؤوط، الإشراف على التحقيق وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،(د: ط)، (ط: ت) دار ابن كثير دمشق- بيروت 251/8-255.

([35]) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض بمشاركة زكريا عبد المجيد النوني وأحمد النجولي، ط1، 1413هـ - 1993م، دار الكتب العلمية – بيروت 17/5.

([36]) سر صناعة الإعراب 48/1.

([37]) هو ابن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان ابن القاضي بشر بن حيان، العلامة موفق الدين الأسدي الموصلي ثم الحلبي النحوي، ويعرف قديماً بابن الصائغ، ومن كتبه شرح المفصل، شرح التصريف الملوكي. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط1، 1405هـ /1985م، مؤسسة الرسالة – بيروت 23/ 144-147.

([38]) شرح المفصل، ابن يعيش(ت 643هـ)، إدارة الطباعة المنيرية- مصر (د:ط)، (ط:ت) 107/9، 112.

([39]) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ) ط1، 1344هـ، (د:ن)7.

(40) الرعاية ، مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، 1417هـ -1996م، دار عمار الأردن 131.

وعرف ابن مالك الغنة بقوله: "هي فرع النون، ولا عمل للسان في الغنة؛ والخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وليس بالمنخر"[41].

أما سيبويه فقد فسر هذا الصوت بقوله:" ذلك الصوت غنَّة من الأنف فإن تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصوت وهو النون وكذلك الميم"[42].

وحدد ابن الجزري[43] حرفا الغنة بالنون والميم حيث قال: " وحرفا الغنة هما النون والميم ويقال لهما الاغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم"[44].

أما في العصر الحديث فقد تحدث إبراهيم أنيس عن الغنة بقوله: "وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون. فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هو في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النون المظهرة. وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والفناء في غيرها. فالفرق بين النون المظهرة ونون الغنة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى"[45].

فالغنة صوت يخرج من الخيشوم حيث إنه لا عمل للسان أو الشفتين فيه، فهل هذا يعني أن كل صوت يخرج من الخيشوم يسمى غنة، سواء كان مع النون والميم أم مع غيرهما، وإن هذا الصوت يمكن القيام به مطلقاً بنفسه بدون ارتباط بالحرف الموصوف به، وهذا ما نلحظه في بعض الأشخاص الذين تصاحبهم الغنة في كل حروفهم وقراءتهم[46].

وحدد علماؤنا القدامى من اللغويين والنحاة والقراء الحروف العربية التي تخرج من الخيشوم بأنها(النون والميم الساكنتان) حال الإخفاء والإدغام، وزاد بعضهم على ذلك النون والميم المشددتين[47].

وبهذا تكون الغنة صوت وليس بحرف وإجماع علماء اللغة العربية والنحو على أن حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفاً، حيث إن الغنة ليست واحدة من هذه الحروف وإنما هي صوت فرعي، وبهذا فالغنة ليست محددة بحرف واحد بعينه، فقد تكون في النون والميم الساكنتان والمشددتان.

3. ألفا الإمالة والتفخيم:

ذكرهما ابن مالك بقوله:" وأصلهما: الألف المنتصبة التي ليس فيها تفخيم ولا ترقيق؛ وألف الإمالة هي القريبة من الألف الأصلية، وذلك اليسيرة، وألف التفخيم هي التي بين الألف والواو؛ قال سيبويه: كقول أهل الحجاز(48): الصلوة والزكوة والحيوة؛ ولذا كتبت بالواو"[49].

فالإمالة تعد جنوح للألف نحو الكسرة، وذكرها ابن جني بقوله:" ألف الإمالة التي تجدها بين الألف

([41]) المساعد على تسهيل الفوائد 244/4.

([42]) الكتاب 4/ 435.

([43]) هو أحمد بن محمد بن محمد الجزري، الشافعي (أبو بكر) مقرئ ومن تصانيفه: شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لوالده وسماه الحواشي المفهمة لشرح المقدمة، والنشر في القراءات العشر لأبيه، ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (د: ط)، (ط: ت) 291/1-292.

([44]) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(ت 833هـ) تصحيح: علي محمد الضباع(د: ط)،(ط: ت)، دار الكتب العلمية- بيروت 204/1.

([45]) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر 62.

([46]) ينظر: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، مراجعة وتقريظ: أحمد أحمد مصطفى أبو حسن ومحمود أحمد طنطاوي، ط1، 1430هـ -2009م، دار التقوى للطبع، خلف الجامع الأزهر 108.

([47]) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط2، مكتبة طيبة- المدينة المنورة، (د: ن) 183/1.

([48]) هم سكان المنطقة الواقعة بين تهامة ونجد، وسمي حجازاً؛ لوجود حاجز بين تهامة ونجد. ينظر: معجم البلدان2 /218.

([49]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 244.

والياء، نحو قولك في عالم وخاتم"[50] كما ذكر أنواع أخرى من الإمالة كالفتحة الممالة نحو الضمة، ولها من القرب والتناسب مع الكسرة ما ليس بينها وبين الفتحة، فترى تقارب الضمة نحو الكسرة، كما في مذعور ومنقور فالضمة فوق الكسرة، ويجوز لنا في الكسرة والضمة أن ينحى بهما نحو الفتحة[51].

كما ذكر ابن مالك ألف التفخيم بقوله:" وألف التفخيم هي التي بين الألف والواو"[52] أمّا سيبويه فقد مثل لها بقول أهل الحجاز: الصلوة والزكوة والحيوة؛ ولذا كتبت بالواو"[53].

فالتفخيم في الاصطلاح عبارة عن تسمين يدخل على صوت الحرف عند النطق به، فيمتلىء الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتغليظ كلها ألفاظ مترادفة بمعنى واحد [54]. وذكرها ابن جني بقوله:" هي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم سُلام عليكم، وقام زيدٌ وعلى هذا كتبوا: الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو لأن الألف مالت نحو الواو"[55].

أما تمام حسان فقد ذكر أن ألف التفخيم هي:" ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، ويرتفع مؤخر اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعة حرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتى إن بعض الألفات المفخمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي الصلاة والزكاة لما جاورت أصواتاً غير مطبقة فخشى مدونو القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة "[56].

وهكذا فإن علماءنا القدماء وصفوا هذه الظاهرة وذكروا أسبابها التي منها: (التناسب) إذا كان النطق بالفتحة والألف تصعد واستعلاء، وبالكسرة والياء انحدارٌ وتسفل، فإمالة الألف تقريبٌ من الياء، وامتزاجٌ بالفتحة طرفٌ من الكسرة فتصبح الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار.

4. الشين التي كالجيم:

ذكر ابن مالك أن من الحروف المستحسنة الشين التي كالجيم بقوله: "وهي فرع عن الجيم الخالصة كقولهم في أشدق: أجدق، بين الشين والجيم"[57].

كذلك ذكرها ابن جني فقال عنها:" وهي الشين التي يقلُّ تفشيها واستطالتها، وتتراجع نحو الجيم"[58].

ووافقه أبو حيَّان حيث وصفها بأنها فرع عن الجيم الخالصة [59]. أما تمام حسان فقال عنها "هي الشين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية فكان الناطقون بهذه الشين من العرب يجعلون

([50]) سر صناعة الإعراب 50/1.

([51]) ينظر: سر صناعة الإعراب 54/1-55.

([52])المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 244.

([53]) ينظر: الكتاب 4/ 432.

([54]) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط4، 1414هـ - 1994م، (د: ن)157.

([55]) سر صناعة الإعراب 1/ 50.

([56]) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبعة 1994، دار الثقافة (الدار البيضاء (المغرب)53 .

([57]) المساعد على تسهيل الفوائد 244/4.

([58]) سر صناعة الإعراب 50/1.

([59]) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيَّان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة، رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط1، 1418هـ -1998م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 12.

كلمة أشدق كأنَّها أجدق ومثل ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل الأشغال والأشجار "[60].

كما تحدث عنها محمد الأنطاكي بقوله:" هي شين يصيبها نوع من الجهر فتنقلب إلى ما يرمز له في الألسن الأجنبية "ژ"؛ أي تنقلب إلى جيم معطشة ويحدث ذلك كما تقرَّر القوانين الصوتية، إذا وقعت الشين ساكنة بين صوتين مجهورين، مثل: يشبع، التي تنطق: يجبع، بجيم معطشة"[61].

وقدم ابن يعيش تعليلاً صوتياً موفقاً لهذه الظاهرة يقول:" إن الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو، فهي ضد الدال بالهمس والرخاوة، فقربوها من لفظ الجيم؛ لأن الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر"[62].

وبهذا يكون صوت الشين كالجيم صوت فرعي من الأصوات الأصلية، وهذا ما يحدث في بعض المناطق من نطق أشغال، أجغال، ومشغول، مجغول، وأشجار، وأجَّار قد يكون تنوعاً صوتياً، ومثَّل لها علماؤنا القدماء بـ أجدق في أشدق.

5. الصاد التي كالزاي:

ذكر ابن مالك أن الصاد كالزاي أصلها الزاي الخالصة فهي التي يقل همسها قليلاً، فيحدث لذلك جهر ما، كقولك في مصدر: مزدر؛ ومنه: لم يُحرم من قزد له، أي قصْد له[63].

أمَّا مخرجه فقد تحدث عنه ابن يعيش بقوله:" أمَّا المضارعة فأنْ تنحو بالصاد نحو الزَّاي، فتصير حرفاً مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزَّاي"[64].

أمَّا ابن جني فقد أعطى سبباً لجعلها من الحروف الفرعية بقوله:" أمَّا الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلاً، ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يَصْدرُ: يصْدر، وفي قصْدٍ: قَصْد. ومن العرب من يخلصها زاياً، فيقول: يَزْدُرُ، وقَزْدٌ. وقالوا في مثل لهم:" لم يُحرم من فُزْدَ له" أي: مَنْ فُصِدَ له"[65].

وبهذا يكون الصاد كالزاي من الحروف الفرعية التي ناقشها علماء اللغة لتقارب النطق بين الحرفين، وهذا التقارب له أسباب منها لغوية ولهجية وتاريخية، التي منها: التقارب المخرجي لهذين الصوتين فالزاي صوت أسناني لثوي والصاد اطباقي من نفس المخرج، كذلك التسهيل والتخفيف ففي بعض اللهجات يصير هناك ميل للتخفيف من الحروف المستعلية، مثل: الصاد تحولت إلى الزاي، وكذلك التطور اللهجي ففي بعض اللهجات العربية تطورت بشكل مختلف مما أدى إلى هذا الإبدال.

ثانياً: الأصوات الفروع غير المستحسنة(المستقبحة)

إن الحروف الفرعية المستحسنة تقابلها الحروف الفرعية غير المستحسنة(المستهجنة) او (القبيحة) هي التي لا تعتمد في قراءة القرآن ولا عند العرب لذا فإن ذكرها هنا يكمن في تحذير القارئ من الوقوع فيها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالدراسات الحديثة لا تستثني في دراستها للغة المستحسن والمستهجن، وإنما وظيفتها دراسة اللغة ووصفها وتحليلها بطريقة موضوعية، فبعد أن ذكر ابن مالك الأحرف الفرعية الفصيحة، ذكر بعدها الفرعية المستقبحة التي منها:

(60)) اللغة العربية معناها ومبناها 53-54.
(61)) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 1/ 44.
(62)) شرح المفصل 127/10.
(63)) المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 244.
(64)) شرح المفصل 53/10.
(65)) سرُّ صناعة الإعراب 50/1.

1. الكاف التي كالجيم والعكس:

الكاف: حرف مهموس شديد ينطق من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك. والجيم: حرف مجهور وشديد فقد يختلف النطق حسب اللهجات فقد يكون قلسيا ورخوه في بعض المناطق.

وقد ذكر ابن مالك أن الكاف التي كالجيم من الحروف المستقبحة بقوله: فيقولون في مثل: كَمُل: جَمُل؛ قال: ابن دريد[66]: وهي لغة في اليمن[67] ، كثيرة في أهل بغداد[68].

(والعكس) وهي جيم ككاف؛ فيقولون في رَجُل: رَكُل، فيقربون الجيم من الكاف [69]، وما ورد عند ابن مالك قد جاء عند علماء اللغة القدامى، فسيبويه يتحدث عن " الكاف التي بين الجيم والكاف " وقد عرفها ابن يعيش نقلاً عن ابن دريد: " إنها لغة في اليمن، يقولون في جمل كمل، وفي رجل ركل وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة"[70].

ويرى ابن الحاجب أنه لا يتحقق واحد من هذين الصوتين، أي أنهما يصعب نطقهما، وذلك لأن إشراب الكاف صوت الجيم متعذر وكذلك العكس[71].

فالجيم صوت مجهور شديد مخرجه الشجر، يقول سيبويه:" من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[72] أما الكاف فهو صوت مهموس رخو مخرجه من أقصى اللسان، فهو أسفل من موضع القاف قليلاً، وأثناء النطق بهذا الصوت فكأنك تنتقل من الأعلى إلى الأسفل، فقد يتزحزح الصوت إلى الأمام.

أمَّا في العصر الحديث فقد تحدث عنه أحمد مختار عمر بالشرح والتحليل والتعليل حيث وصف الجيم عند القدماء بالصوت الشديد(الانفجاري) وعدوها من أصوات القلقلة المجموعة في قولك:(قطب جد)، ووصف الجيم عند المحدثين بين الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) ولذا توصف بالصوت المركب أو صوت قليل الشدة [73]، وهذا ما أيده قول المقدسي [74] في أحسن التقاسيم: إن

([66]) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسين بن حمامي ... لقب دريد الذي اشتهر به تصغير ادرد، وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حماما، وكان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، أبرز كتبه: الجمهرة والاشتقاق، ينظر: طبقات النحويين واللغويين 183-184، الفهرست، 91-92، الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، ط1411،1هـ -1991م، 3-5.

([67]) هي ما أشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشَّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، وقيل: حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء، وما قاربها إلى حضرموت، والشحر وعمان إلى عدن أبين، وما يلي ذلك من التهائم والنجود، واليمن تجمع ذلك كله. ينظر: معجم البلدان447/5.

([68]) بغداد: اسم فارسي معرب عن باغَ دَاذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه دَاذوَيه، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقالوا: ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال: هِلدوه وروز أي خلُوها بسلام، فحكى ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام، وكانت قبل سوقاً يقصدها تجار أهل الصين، وكانوا معروفين بالعلم والثقافة.ينظر: معجم البلدان456/1.

([69]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 244/4-245، الجمهرة،محمد بن الحسن بن دريد(321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 1987م، 42/1.

([70]) شرح المفصل 127/10، الجمهرة /42.

([71]) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي (ت646هـ) ، تحقيق وتقديم: موسى بناي العليلي 483/2.

([72]) الكتاب: 433.

([73]) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة ،1997م- 1418هـ (د:ط)336 -337.

([74]) محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، المقدسي، ويقال له البشاري، شمس الدين، أبو عبدالله: رحالة جغرافي ولد في القدس، وتعاطى التجارة وصنف كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ينظر: الأعلام 312/5.

أهل عدن(75) يجعلون الجيم كافا، فيقولون لرجب ركب، ولرجل ركل(76)، واستشهد بقول النبي – صلى الله عليه وسلم–: عندما أتى بروثة عند الاستجمار فألقاها وقال: هي ركْس[77][78].

فالتبديل بين الكاف والجيم موجود في بعض اللهجات العربية القديمة في كلمات معينة مثل: كندة تنطق جندة، ولا زالت هذه الظاهرة مستمرة في بعض اللهجات، مثل: اللهجة المصرية وغيرها.

2. الصاد التي كالسين:

اعتبر ابن مالك هذا الصوت من الأصوات المستهجنة ومثل لها بسابر في صابر [79] فقد وردت آيات قرآنية بهذا الصوت مثل قوله تعالى چ ى ي ﭒ چ[80]، وأيضاً قوله تعالى: چ ڈ چ[81] وهناك أمثلة كثيرة تعد من قبيل الإبدال، ومن أمثلة ذلك السراط والصراط، القسطل والقصطل، مسلق ومصلق، الخرس والخرص[82].

أمّا تمام حسان فقد تحدث عن هذه الظاهرة النطقية فقال:" الصاد والسين تشتركان في المخرج وفي الصفات كلها إلا التفخيم والترقيق فالصاد مفخمة والسين مرققة، وهذا هو الفارق الوحيد بينهما ومن ثم فإن إحداهما إذا أشبهت الأخرى فلا بد أن يكون معنى مشاركتها في الصفة الوحيدة التي فارقتها من جهتها فإذا أشبهت الصاد السين فإن معنى ذلك أن تترك الصاد تفخيمها إلى ترقيق السين"[83].

ولا يوجد خلاف بين العلماء السابقين والحديثين فقد وصف ابن مالك هذا الصوت الذي يخضع للتغيير في بعض البنى اللغوية، حيث ينطق قريباً من صوت السين لأنهما من مخرج واحد. ويمكننا تفسير هذه الظاهرة من خلال الصفات فالصاد يتسم بالتفخيم والهمس والرخاوة وكذلك السين يتسم بالترقيق والهمس والرخاوة فكلاهما يشترك في بعض الملامح الصوتية، أما من ناحية المخرج فالمخرج واحد، فعندما يبدل الصاد من السين تقريباً، فإنه يفقد صفة التفخيم ويكتسب ترقيق السين فصوت الصاد المفخم يتسم بالقوة، ويُقلب إلى الصوت الأضعف إلى غير المألوف، هذا ما ذكره معظم علماء اللغة القدامى.

3. الطاء التي كالتاء:

تعد الطاء كالتاء من الحروف غير المستحسنة حيث يتم استبدال صوت حرف بصوت حرف آخر، مما يغير المعنى تماماً وقد مثّل لها ابن مالك بـ تال في طال ورأى أنها تسمع عن عجم أهل المشرق كثيراً لفقد الطاء في لسانهم [84] ويتفق ابن مالك مع ابن يعيش الذي قال فيها:" وأما الطاء التي كالتاء فإنها تسمع من عجم أهل العراق[85] كثيراً، نحو قولهم

([75]) وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخاً، وهي بلد تجارة، ينظر: معجم البلدان4/89.

([76]) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي،ط3، 1411هـ/ 1991م، مكتبة مدبولي – القاهرة 96.

([77]) ركس بمعنى نجس. ينظر: صحيح البخاري، أبي عبدالله محمد بن إبراهيم البخاري الجعفي، (د:ط)، 1437هـ/ 2016م، 215/1.

([78]) صحيح البخاري215/1.

([79]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد4/ 244.

([80]) الغاشية: ٢٢

([81])الفاتحة: ٦

([82]) ينظر: الإبدال، أبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت351هـ)، تحقيق وشرح: عز الدين التنوخي، دمشق، 1380هـ-1961م، (د:ط)172/2- 177.

([83]) اللغة العربية معناها ومبناها 55.

([84]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 245/4.

([85]) هي بلاد العراقان: الكوفة والبصرة، سميت بذلك من عِراق القربة، وهو الحرز المثنى الذي في أسفلها: أي أنها أسفل أرض العرب. ينظر: معجم البلدان4/ 93.

في(طالب) (تالب) لأن الطاء ليست من لغتهم فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربية تكلفوا ما ليس في لغتهم فضعف لفظهم بها"[86].

أمَّا تمام حسان فقد بين وجه الشبه بينهما فالمعروف أن التفخيم والترقيق هو أوضح ما يفرق بين الطاء والتاء ... فإذا أشبهت الطاء التاء فقدت تفخيمها [87] ولذلك تم إدراجها ضمن الأصوات المستقبحة.

فتبديل حرف الطاء بالتاء يعد خطأً؛ لأن حرف الطاء حرف مفخم(مستعل) له صفات خاصة، بينما التاء حرف مرقق(مستفل)، وحتى نتجنب هذا الخطأ لا بُدَّ من دراسة مخارج الحروف وصفاتها حتى يتم التفريق بينهما.

4. الظاء التي كالثاء:

يعد نطق الظاء كالثاء خطأً صوتياً يخل بجمالية النطق والمعنى، وقد مثَّل لها ابن مالك بـ (ثالم في ظالم) [88]، لكنه لم يوضحها ولم يذكر أسباب ضعفها، أما سيبويه فقد أكتفى بذكر الحرف دون توضيح أو تمثيل [89].

فالظاء تتصف بالجهر والتفخيم، أما الثاء فتتصف بالهمس والترقيق، فعندما تضارع الظاء الثاء فإنها تفقد الجهر والتفخيم، وهما صفتا قوة لصوت الظاء؛ ولهذا عدت ضمن الأصوات غير المستحسنة.

ومن خلال مثال ابن مالك نفهم أن الظاء فقدت جهرها، أما التفخيم فمن الصعب أن نقرر بأن الظاء فقدته أو احتفظت به؛ لأن الكتابة العربية لا تصطنع رموزاً للدلالة على التفخيم والترقيق، وبهذا لا نستطيع الجزم بأن «ثالم» السابق ذكرها مفخمة «الظاء» أو مرققها[90].

5. الباء التي كالفاء:

إن نطق الباء كالفاء يعد خطأ نطقياً يلاحظ عند بعض الناس، ويعد من الحروف غير المستحسنة فتغيير حرف بحرف يؤدي إلى تغيير المعنى في اللغة، وقد مثل لها ابن مالك بـ: بلخ في فلخ وأصبهان في أصفهان وذكر أنها ترد كثيراً في لغة الفرس[91] وغيرهم[92]. وتحدث تمام حسان عن الباء فقال فيها: " إن الباء التي يعنيها سيبويه هي ما يسمونه الباء الفارسية وهي باء مهموسة مثل صوت (p) في اللغات الأجنبية، والعرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاء [93] وأمَّا أبو حيان فقد تحدث عنها بقوله:" وباء كفاء مغلباً لفظها أو لفظ الفاء"[94].

فالفارق بينهما من حيث المخرج والصفات واضح فمخرج الباء من الشفتين (انطباق الشفتين معاً) بينما مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومن حيث الصفات فصفة حرف (الباء) حرف مجهور وشديد بينما صفة حرف الفاء الهمس وكذلك رخو لذا لا بُدَّ من تجنب هذا الخطأ فقد يغير المعنى تماماً.

([86]) شرح المفصل 10/ 127.

([87]) اللغة العربية معناها ومبناها56.

([88]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 245.

([89]) ينظر: الكتاب 432/4.

([90]) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 56.

([91]) هي ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السّيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران، وسميت بفارس نسبة إلى سام بن نوح – عليه السلام. ينظر: معجم البلدان226/4.

([92]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 245/4.

([93]) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 56-57.

([94]) المبدع في التصريف، أبي حيان الأندلسي (ت745هـ، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السيد طلب، ط1، 1402هـ 1982م، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الصفاة – الكويت،256.

6. الضاد الضعيفة:

الضاد الضعيفة: هي الصوت الوحيد الذي تفردت به في لغتنا العربية: وهو " وحدة صوتية ذات قيمة ووظيفة في تركيب الكلمة ودلالتها – ليس له وجود على الإطلاق في أي لغة معروفة لنا على وجه الأرض"[95].

وذكرها ابن مالك نقلاً عن الفارسي بقوله: "قال أبو علي[96]: الضاد الضعيفة إذا قلت: ضرب، ولم تشبع مخرجها، ولا اعتمدت عليه، ولكن يخفف ويختلس، فيضعف أطباقها"[97].

كما ذكرها ابن يعيش ووضح فيها أهمية المخرج، حيث قال:" والضاد الضعيفة؛ من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما راموا من إخراجها من مخرجها، فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء"[98].

كذلك ناقش هذه الظاهرة تمام حسان فقال فيها:" ومن هنا وجدنا بعض العرب حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت الثاء مثلوا بحرف مفخم مجهور يحدث في نطق الثاء شيء من عدوى التفخيم والجهر الضعيفة فتصير الثاء بذلك ضاداً ضعيفة"[99].

نستنتج مما سبق من آراء العلماء أن التغاير في نطق الصوت الفرعي المستقبح، يعود إلى التنوعات الصوتية، الناجمة عن اختلاف اللهجات، وحرف الضاد الضعيفة تعد من أصعب الحروف من حيث المخرج والصفات وقد أطلق عليه حرف العرب، ولتجنب هذا الخطأ لا بُدَّ من إتقان المخرج الصحيح لهذا الحرف، وكذلك صفات الحرف والاستماع لكلمات تحتوي على الضاد.

ويعود عدم استحسان هذه الأصوات الفرعية لكونها من التنوع النطقي اللهجي، أو قد يكون من التنوع الفردي وهذا ما دفع سيبويه إلى القول إن هذه الأصوات "غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر"[100].

فالنطق غير المستحسن للحروف يعد من العيوب النطقية ولتجنب هذه العيوب يتم دراسة مخارج الحروف وصفاتها، فعند نطق الباء كفاء والضاد الضعيفة والطاء كالتاء والظاء كثاء يؤدي إلى تغيير المعنى، وتشويه جمال النطق، فالنطق الصحيح لهذه الحروف يضمن إيصال الرسالة والمعنى بدقة. وكذلك إتقان مخارج الحروف وصفاتها يعزز إتقاننا باللغة العربية.

المطلب الثالث: مخارج الحروف عند ابن مالك

ورد مصطلح (المخرج) في كتاب العين للخليل في باب (خرج) إذ قال: "الخُرُوجُ نَقيضُ الدُّخول، خَرَج يَخْرُج خُرُوجاً، فهو خارِجٌ، واخترجتُ الرجل واستخرجتُه سواء وناقة مُخْتَرِجةٌ: خرجتْ على خِلْقَةِ الجمل"[101] وفي معجم الصحاح للجوهري: موضع الخروج. يقال: خرج مخرجاً حسنا، وهذا مَخْرَجُهُ[102] .اصطلاحاً :"

([95]) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،1998م، (د:ط)، 198.

([96]) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، كان من أكابر أئمة النحو، ومن أبرز كتبه: الإيضاح، الحجه في علل القراءات السبع، والمقصور والممدود، نزهة الألباء 274–275.

([97]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 245/4.

([98]) شرح المفصل 127– 128.

([99]) اللغة العربية معناها ومبناها 55.

([100]) الكتاب 432/4.

([101]) العين396/1.

([102]) ينظر: الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ) مراجعة: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، (د: ط)، 1430هـ – 2009م، دار الحديث – القاهرة 311.

هو النقطة المعينة من آلة التعلق التي ينشأ منها الحرف أو يظهر فيها ويتميز، نتيجة لتضييق مجرى الهواء أو غلقه ثم إطلاقه"[103].

فمخرج الحرف عند ابن مالك: هو الموضع الذي ينشأ الحرف منه؛ وطريقة معرفته، هي بأن تسكن الحرف، وتدخل عليه همزة الوصل، وتنطق به، فما استقر فيه يكون مخرجه، وتعريف ابن مالك لا يختلف عمَّا قصده سيبويه، والخليل من قبله، عندما قال: الذي ينشأ منه الصوت، بأنه المكان المخصص لصنع الصوت، وأكده الخليل بقوله: (حيِّز) [104]، أي مكان انسداد أو تضييق، وبهذا لا يختلف ابن مالك عمن سبقه في تعريفه للمخرج. وما زاده ابن مالك هو الكيفية التي بها يتم التوصل للصوت، ومعرفة مخرجه، وبيان صفاته حيث قدم آلية بسيطة الاستعمال لمعرفة ذلك، وهي تنحصر في أمرين، تسكين الصوت (بْ، تْ، ثْ، جْ ...)، وتدخل عليه همزة الوصل (ابْ، اتْ، اثْ، اجْ ...).

والعرب لا تبدأ بساكن، وتظهر وظيفة همزة الوصل في التوصل إلى النطق بالساكن. وقد أظهر ابن مالك نتيجة هذه العملية الصوتية، حيث يتم استقرار اللسان في موضعه، وهي الصورة النهائية لحركة عضو النطق، فمن خلاله يتم معرفة مخرج الصوت فمن خلال هذه العملية يقال بعدها: مخرجه من اللسان أو من الشفتين.

وقد استعمل ابن مالك مصطلح (المخرج)، وهذا على مذهب سيبويه، أما الخليل فقد سماه(حيِّزاً) وأحياناً اسماه (مدرج ومدرجه) **[105]**، وكذلك استعمل مصطلح (المخرج والموضع)[106]، أما ابن جني فقد سماه (المقطع) [107] وابن سيناء[108] سماه (المحبس)[109] أما العلماء المحدثون فقد أجمعوا على أن المخرج هو مكان إنتاج الأصوات، أو هو مكان انطلاقه[110].

فمخارج الحروف عنده كانت على النحو الآتي:

1. مخارج الحلق:

الحلق هو أحد المخارج الرئيسة للحروف، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، ويخرج منها ستة حروف، وهي على النحو الآتي:

1) أقصى الحلق: الهمزة والهاء والألف، ذكر أنها على رتبة واحدة.
2) وسط الحلق: العين والحاء.
3) أدنى الحلق: الغين والخاء.

وهذه السبعة هي حروف الحلق وقيل: الألف هوائية، لا مخرج لها، وعدَّ حروف الحلق ستة[111].

([103]) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ط2، 1428هـ/2007م،دار عمار للنشر والتوزيع، 108.

([104]) ينظر: العين 41/1.

([105]) العين41/1.

([106]) نفسه 41/1.

([107]) ينظر: سر صناعة الإعراب 6/1.

([108]) هو أبو علي، الحسين بن علي بن سينا، البلخيُّ ثم البخاريُّ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، ومن تصانيفه: الإنصاف، والشفاء، والقانون...ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ) تحقيق وإخراج وتعليق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، 1403هـ /1983م، مؤسسة الرسالة – بيروت 17/ 531.

([109]) ينظر: أسباب حدوث الحروف، ابن سينا(ت428هـ) تحقيق: محمد حسَّان الطيان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة د/ شاكر الفحّام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – مصر 6.

([110]) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو، شارع محمد فريد – القاهرة 84.

([111]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 240، سبك المنظوم وفك المختوم 275.

وأجمع العلماء على أن حروف الحلق ستة حروف، إلا أن بعض اللغويين جعل الألف هوائية لا مخرج لها، لذا فإن الاهتمام بالنطق الصحيح للحروف الحلقية خاصة التي قد تتشابه في المخرج مثل: الغين والحاء أو الغين والخاء حيث إن الخلط يؤدي إلى تغيير المعنى.

2. مخارج اللسان:

ذكر ابن مالك أن مخارج اللسان عشرة وعدد الحروف فيها ثمانية عشر حرفاً، وتقسم الحروف الجميع التي مخرجها اللسان إلى أربعة أقسام (أقصى اللسان، ووسطه وحافته وطرفه) على النحو الآتي:

1) أول أقصى اللسان: أي ما يلي أدنى الحلق إلى الفم مخرج القاف.
2) ثاني أقصى اللسان: مخرج الكاف.
3) فمن أقصى اللسان حرفان: القاف من أول المخرج، مما يلي الحلق من اللسان، وما فوقه من الحنك؛ والكاف من المخرج الثاني بعد القاف وهو من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً، وما يليه من الحنك؛ ويسميها الخليل: لهويين، لأنهما يخرجان من اللهاة، وهي ما بين الفم والحلق(112).
4) وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك: الجيم والشين والياء ويعد الثالث من مخارج اللسان، ومذهب الخليل أن الياء هوائية لا مخرج لها(113).
5) أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس: الضاد وهذا هو الرابع من مخارج اللسان؛ والمراد بما يليها من الأضراس، وما يشمل الأيمن والأيسر، ويقولون: هي من الأيمن أكثر، وبعضهم يعكس؛ وعن عمر(114)، رضي الله عنه، أنه كان يخرجها من الجانبين معا؛ والضاد من الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها؛ وهي قليلة في لغة بعض العجم، ومفقودة في لغة الكثير منهم، ولا يخرج من مخرجها غيرها.
6) ما دون حافة اللسان، إلى منتهى طرفه، ومحاذي ذلك من الحنك الأعلى، اللام: ويعد هو الخامس من مخارج اللسان.
7) ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا: النون.
8) أدخل في ظهر اللسان قليلاً: الراء: وهذا هو السابع من مخارج اللسان، فقد قال سيبويه في الراء: "وهي من مخرج النون، غير أنّه أدخلُ في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام"(115).
9) ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: الطاء والدال والتاء: وهذا هو الثامن من مخارج اللسان، والمراد الثنايا العليا، فثلاثتها تخرج من هذا مصعداً إلى جهة الحنك.
10) ما بين اللسان وبين الثنايا: الزاي والسين والصاد: وهذا هو التاسع من مخارج اللسان، فثلاثتها تخرج من بين طرف اللسان وفويق

(112) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 240، العين 3.
(113) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 240، العين 3.
(114) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، القرشـــي، الفاروق، أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، ينظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السـيوطي(911هـــ) ط1، 1424-2003م، دار ابن حزم- بيروت 89.
(115) الكتاب: 433/4.

الثنايا. وهي أحرف الصفير – وتسمى أسلية، لأنها من طرف اللسان، وهو أسلتُه.

11) ما بين اللسان وبين أطراف الثنايا: الظاء والذال والثاء، وهذا هو المخرج العاشر من مخارج اللسان، وبه انتهت مخارج اللسان؛ فثلاثتها تخرج من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا؛ والظاء مما انفردت به العرب، والذال ليست في الفارسية، والثاء ليست فيها ولا في الرومية [116].

ونلاحظ أن ابن مالك التزم في ترتيب حروف اللسان منهجا محدداً، لذلك نراه لم يقدم ولم يأخر من ترتيب سيبويه، كما اتبع منهج سيبويه [117] في تحديد مخرج (القاف) بأنها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وعند سيبويه أدنى الحلق إلى الفم، أما المحدثين فقد عدوها صوتاً(لهوياً)، لأن مبدأها اللهاة ويعود السبب في ذلك نطق هذا الصوت عن القديم[118].

الأصوات (الصاد، السين، الزاي) عدّها ابن مالك من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهو منهج سيبويه بينما عدها علماء اللغة المحدثين أصوات أسنانية لثوية [119].

بينما صوت(الضاد) عدها ابن مالك من أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس، أما الخليل فقد عد الجيم والشين والضاد في حيز واحد، وعد الضاد من مخرج الجيم والشين وسماها(شجرية)؛ لأن مبدأها من شجر الفم [120]، أما المحدثين فقد عدُّوها من الأصوات الأسنانية اللثوية [121] وقد سار ابن مالك على منهج سيبويه.

والأصوات (الثاء، والذال، الظاء) عدها ابن مالك من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وقد سبقه في ذلك سيبويه، بينما في الدراسات الصوتية الحديثة تؤكد بأنها أصوات أسنانية [122].

وصوتا:(النون، الراء) لزم ابن مالك منهج سيبويه في تحديد المخرج، فذكر مخرج الحرفين على حدٍ سواء، ثم ذكر ما تتميز به الراء عن النون فقد جعل مخرج النون المخرج السادس من مخارج اللسان، بينما جعل مخرج الراء المخرج السابع، ونقل كلام سيبويه عن مخرج الراء بقوله: "وهي من مخرج النون، من طرف اللسان، بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل من النون في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافها إلى اللام"[123].

ولم يتحدث ابن مالك عن صوت (الغنة) ومخرجها، الخيشوم في حين ذكرها سيبويه أثناء حديثة عن صفات الأصوات بقوله:" ومنها (صوت شديد) يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف،

(116) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 239/4– 243.

(117) ينظر: الكتاب 433/4–434.

(118) ينظر: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علي حسن مزبان،ط1، 2003، دار شموع الثقافة، الزاوية، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 62.

(119) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 239/4– 243، الكتاب 433/4–، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين 62.

(120) ينظر: العين41/1.

(121) ينظر: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين62.

(122) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 239/4– 243، الكتاب 433/4–، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين 60.

(123) المساعد على تسهيل الفوائد242/4.

لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون، وكذلك الميم"[124].

كما أن ابن مالك جعل للنون مخرجا، وجعل للراء مخرجا، بينما علماء اللغة المحدثون جعلوها من مخرج واحد وهو اللثة وسموها بالأصوات اللثوية [125]. وبهذا فإن ابن مالك لم يخرج عما جاء به غيره من علماء اللغة القدماء، فقد اعتمد إلى ما قرره علماء اللغة الذين قبله، كسيبويه والخليل، فاللسان يعد أوسع مخرج حيث يخرج منه عدد كبير من الحروف موزعة على اللسان في مناطق مختلفة.

3. مخارج الشفتين:

تعد الشفتان من المخارج التي تظهر جمالية اللغة، وخصوصاً الحروف ذات الصوت الواضح كالواو والباء لذا فإن ابن مالك أشار إليها وأهمية ضبطها؛ لأن أي خلل في نطقها يؤدي إلى فساد الإعراب، وتغيير المعنى، ومن مخارج الشفتين ما يأتي:

1) باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا: الفاء.
2) ما بين الشفتين: الباء والواو والميم، وهي مما بين الشفتين؛ غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو.

وقد ذهب ابن مالك عند تحديده لمخرج الفاء إلى ما جاء به سيبويه، وكذلك علماء اللغة القدماء، بينما جعلوها علماء اللغة المحدثون من مخرج واحد مستقل بدليل مخارج الشفاه، وسموها بالأصوات الشفوية [126].

وبهذا تكون عدد المخارج عند ابن مالك خمسة عشر مخرجاً، ثلاثة منها للحلق، وعشرة للسان، ومخرجين للشفتين، وهو بهذا يختلف عن سيبويه، فعند سيبويه عددها ستة عشر مخرجاً، وعند الخليل بن أحمد ثمانية مخارج، وعند علماء اللغة المحدثين تسعة مخارج، والبعض عدها عشرة مخارج [127]. إلا إن ابن مالك لم يأتِ بشيء مبتكر ومنفرد عما جاء به علماء اللغة القدماء إلا إنه اهتم بالنطق الصحيح للحروف كونها تخرج من الشفتين لارتباطها بإعراب الكلمات ودلالاتها.

المبحث الثاني: صفات الأصوات عند ابن مالك

عرفها محمد مكي نصر الجريسي بقوله: "الصفة هي كيفيةٌ عارضةٌ للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والهمس والشدة ونحوها، ولذلك يتميز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض؛ فهي لفظ يدل على معنى في موصوفه"(128).

لهذا أشار ابن مالك في كتبه إلى بعض هذه الصفات في سياق حديثه عن مخارج الحروف ومن هذه الصفات صفات لها ضد وصفات ليس لها ضد فمنها ما يأتي:

([124]) ينظر: الكتاب، سيبويه 435/4.

([125]) علم الأصوات بين القدماء والمحدثين63.

([126]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 243/4، الكتاب 433/4، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين59.

([127]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 243/4، الكتاب 433/4، مناهج البحث في اللغة 85، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين59. 67.

([128]) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر الجريسي، تدقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب القاهرة 1432هـ – 2011م، ط4، 63.

المطلب الأول: الصفات التي لها ضد الجهر:

الجهر عند ابن مالك: "حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت" [129].

وتعريف الجهر عند ابن مالك يتفق مع تعريف سيبويه وابن جني[130]، وأمَّا الدكتور إبراهيم أنيس فقد عرف الجهر بقوله:" الصوت المجهور: هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[131].

وقد استخدم ابن مالك كلمة(موضعه) ولم يستخدم مخرج وهذا كان يشعره بقوة الصوت وإشباعه في كل مجرى الصوت لحظة صدوره إلى انطلاقه خارج الفم، وربما يقصد بالموقع هنا الوترين العلويين.

وفي تعريف ابن مالك للصوت بأنه منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه نجد أن الحس بالصوت بالنسبة لابن مالك مكنه بأن يشعر باقتراب الوترين الصوتيين لدرجة اقترابهما من الانطباق حتى (ينقضي الاعتماد)، أي تنتهي العملية العضلية المطلوبة في إصدار الصوت المجهور.

وهنا يكون الاختلاف بين ابن مالك والمحدثين مرتبطا بالأوتار الصوتية فإذا اهتز الوتران الصوتيان فالصوت مجهور، وابن مالك لم يذكر الأوتار الصوتية بل ذكر الاعتماد فقد يكون ذكره للاعتماد بأنه التقاء الوترين الصوتيين.

فالجهر يكون باقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات، وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار [132]، وقد سميت الأصوات المجهورة بالأصوات الساكنة، وتسمى أيضاً الصوامت أو الحروف [133]، فالجهر يحصل عندما ينحبس النفس أثناء نطق الحرف، مما يجعله واضحاً ومسموعاً أكثر من الحروف المهموسة، وحروف الجهر هي 19 حرفاً، وهي جميع الحروف ما عدا الحروف المهموسة(فحثه شخص سكت)،أي أن حروف الجهر هي ما عدا هذه الحروف، لذا فإن صفة الجهر تمنع جريان النفس عند النطق بالحرف مما يجعله أقوى وأوضح من الحروف المهموسة.

والحروف التي تتصف بهذه الصفة هي: الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، ومجموعها تسعة عشر حرفاً [134] ويجمعها قولك:(مد عطاء جعظر وقل بد طيران) [135]. نستخلص أن الجهر يقابل صفة الهمس، ويُعرف بأنه منع جريان النفس عند النطق بالحرف بسبب قوة الاعتماد على المخرج.

([129]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246.

([130]) ينظر: الكتاب 434، سر صناعة الإعراب 60.

([131]) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، (د: ط)(ط: ت)21.

([132]) ينظر: الأصوات اللغوية 21، علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة 2000، 13-14.

([133]) ينظر: الأصوات اللغوية 22.

([134]) الكتاب 434/4.

([135]) الدُّرّ المرصوف في وصف مخارج الحروف، أبو المعالي الموصلي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (د: ط)، (ط: ت)، (د: ن)25.

الهمس: وهي صفة مقابلة للجهر

عرَّف ابن مالك الصوت المهموس بقوله: " الهمس لغةً: الصوت الخفي؛ المهموس في الاصطلاح: حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس"[136]

فالهمس حسّ الصّوت في الفم ممّا لا إشرابَ له من صَوْت الصَّدر، ولا جَهارة في المنطق، ولكنّه كلامٌ مَهْموس في الفم كالسّرّ [137].

ويتفق ابن مالك في تعريفه مع ابن جني الذي يقول:" المهموس حرف أضعف الاعتمادُ في موضعه حتى جرى معه النَّفَس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ، ولو تكلفت / مثل ذلك في المجهور لما أمكنك"[138].

وقد استخدم ابن مالك في الهمس مصطلح أضعف وهذا دليل عدم قوة الصوت، ومعناه عدم اهتزاز الأوتار الصوتية، في حين أن الدراسات الحديثة تعرَف الصوت المهموس بأنَّه الصوت الذي لا يحدث اهتزازاً للأوتار الصوتية، باعتبار تعريف علماء اللغة الحديث للصوت المهموس بأنَّه الصوت الذي لا يحدث اهتزازاً للأوتار الصوتية عند النطق به.

والأصوات المهموسة عند القدماء هي: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء حيث عن عددها عشرة أحرف [139]، ومجموعها في قولنا (سكت فحثه شخص) [140]. وبهذا يكون الفرق بين صفة الجهر وصفة الهمس عند ابن مالك هو جري النفس أو عدمه. كما يكون الصوت الهموس بتكريره لكي يسمع أما المجهور فهو ينطق مرة واحدة فيسمع جهره والأصوات المهموسة تشترك في كونها ضعيفة الاعتماد على المخرج، مما يؤدي إلى جريان النفس عند النطق بها.

1- الشدة:

عرف ابن مالك الشدة بقوله: " امتناع الصوت أن يجري في الحرف"[141]، وابن مالك يكون قد نقل تعريف الشدة من سيبويه حيث عرَّفها بقوله:" هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[142] كما عرفها ابن جني بنفس التعريف [143].

وحروف الشدة هي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء، ومثل لها ابن مالك بـ (الحق والحج) ويجمعها: (أجدك تطبق)، وجمعها من قبله في: (أجدك قطبت) [144].

فمن حيث حروف الشدة فقد اتفق ابن مالك وسيبويه وابن جني فيها ومجموعة في قولهم: "أجد قط بكت" وهي: الهمزة، الجيم، الدال، القاف، الطاء، الباء، الكاف، التاء.

فالعلماء القدامى يسمونها بالأصوات الشديدة، وهذه الحروف تتميز بانغلاق المخرج تماماً عند النطق بها، مما يمنع جريان الصوت[145].

([136]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 245- 246.

([137]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت (د: ط)، (ت: ط) 251/6، العين 322/4.

([138]) سر صناعة الإعراب 60/2.

([139]) ينظر: الكتاب 432/4.

([140]) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 4/ 245.

([141]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246.

([142]) الكتاب 434/4.

([143]) سر صناعة الإعراب 61/2.

([144]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246.

([145]) ينظر: الكتاب 434/4، سر صناعة الإعراب 61/2، المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246.

2- الرخاوة: وهي ضد الشدة

هي إحدى صفات الحروف الصوتية، وتعني جريان الصوت عند النطق بالحرف وذلك بسبب الاعتماد على المخرج، وهي صفة تقابل الشدة، وقد عرفها ابن مالك بقوله:" حروف ضعف الاعتماد عليها في مواضعها، فجرى معها الصوت"[146].

أما ابن جني فقد وصف الصوت الرخو بقوله:" الرخو هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول: المَسّ، والرَّش، والشح، ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جارياً مع السين والشين والحاء"[147]

وبهذا تكون الأصوات الرخوة عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن

يكون مجراه ضيقاً بحيث يترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير، أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى [148].

وبهذا يكون الفرق بين صفة الشدة والرخاوة هو التقاء العضوين، فإذا كان محكماً فهو شديد وإذا كان الالتقاء غير محكم فهو رخو، والحروف الرخوة ما عدا الحروف الشديدة بحيث لا يحبس الصوت عند النطق بها.

3- التوسط: ما بين الشدة والرخاوة

ذكر ابن مالك حروف التوسط بجمعها في (لم يروعنا) [149] بحيث تكون الحروف التي بين الشدة والرخاوة، وهي: الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو.

وعرف ابن عصفور الإشبيلي الحرف المتوسط بقوله:" هو الذي لا يجري الصوت في موضعه عند الوقف ولكنه تعرض له أعراض توجب خروج الصوت باتصاله بغير موضعه"[150].

ومن المحدثين من اتبع القدماء بجعل حرف العين متوسطة لعدم وضوح الاحتكاك عنده وضوحاً سمعياً حيث ذكر أنه من الصعب تكييفها ونطقها متنوع، فهي أحيانا متمادة، وأحياناً آنية. والدوي الممازج لها أحياناً قوي، وأحياناً ضعيف، فهي في الحقيقة متوسطة [151].

ومنهم من حسم الأمر عن طريق الأشعة واتضح أن في نطق العين تضييقاً كبيراً للحلق، وبذلك جعلها صوتاً رخواً لا متوسطاً [152].

والمقارنة وحدها غير كافية في جعلها متوسطة فسيبويه وصف العين بأنها تصل إلى الترديد لأنها أشبهت الحاء [153]، ففي الحروف التي تتميز بصفة التوسط لأنها عند النطق بها يكون المخرج معتدلاً، مما ينتج صوتاً متوازناً لا ينحبس ولا يجري بشكل تام.

4- الإطباق:

الإطباق عند ابن مالك صفة صوتية تتميز بها حروف معينة، هذه الحروف هي: (ص، ض، ط، ظ) حيث يلتصق اللسان بالحنك الأعلى[154]، فالإطباق

([146]) المساعد على تسهيل الفوائد 246/4.

([147]) سر صناعة الإعراب 61/1.

([148]) ينظر: الأصوات اللغوية 25.

([149]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246.

([150]) المقرب، ابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ) تحقيق: أحمد عبد الجبار الجواري، عبدالله الجبوري، ط1، 1392-1972م 7/2.

([151]) ينظر: التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929 المستشرق الألماني برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، ط2، 1414هـ -1994، مكتبة الخانجي- القاهرة 15.

([152]) مناهج البحث في اللغة 102.

([153]) ينظر: الكتاب 435/4.

([154]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/ 246-246.

عند القدماء هو: "أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له" [155] وحروف الإطباق عند ابن مالك هي: الصاد والضاد والطاء والظاء، وقد بيّن ابن مالك السبب في جعلها مطبقة بقوله:" وذلك لانطباق اللسان فيها على الحنك"[156].

أما ابن جني فقد قال عن هذه الحروف "الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه [157].

في حين وصف سيبويه هذه الصفة بقوله:" فأمَّا المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء ...وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانُك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[158].

وبهذا تكون الأصوات المطبقة هي حروف محصورة، وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء عكس المنفتحة، وهي نفسها عند المحدثين.

ويتفق ابن مالك مع سيبويه وابن جني في حروف الإطباق الأربعة حيث يقول:" (والصاد والضاد والطاء والظاء مُطبقة)، وذلك لانطباق اللسان فيها على الحنك"[159].

في حين ذكرها ابن معطي[160] في ألفيته بقوله:

مُطْبَقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرَّرٌ

هاوِ أَغَنّانِ طَوِيْلٌ صُفَّرُ [161]

فقد ذكر أن المطبقة أربعة أحرف من حروف الاستعلاء والصاد والضاد والطاء والظاء، وسميت بذلك لانطباق الحنك الأعلى على مخارجها من اللسان عند النطق بها [162].

ودرجة القوة في أصوات الإطباق تختلف فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق [163] فالإطباق يقابل الانفتاح بحيث يكون هناك التصاق بين اللسان وسقف الحنك الأعلى، مثل الحروف المنفتحة.

5- الانفتاح: وهي ضد الإطباق

الانفتاح: يعني انفتاح اللسان وعدم انطباقه مع الحنك الأعلى، وهو يمثل كل الأصوات المتبقية وقد ذكر ابن مالك أن ما عدا أصوات الانطباق منفتحة، ثم بين ابن مالك سبب انفتاحها بقوله:" لأنها لا ينطبق

([155]) سر صناعة الإعراب 61/1.

([156]) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.

([157]) سر صناعة الإعراب 61/1.

([158]) الكتاب 436/4.

([159]) المساعد على تسهيل الفوائد 246/4.

([160]) يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، أبو الحسين، زين الدين: عالم بالعربية والأدب، واسع الشهرة في المغرب والمشرق، أشهر كتبه" الدرة الألفية في علم العربية ، الفصول الخمسون، البديع في صناعة الشعر...ينظر: الأعلام 155/8.

([161]) ألفية ابن معطي، يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (ت564هـ -628هـ) ، ضبطها وقدَّم لها: سليمان بن إبراهيم البليكمي، ط1- القاهرة، 2010م، دار الفضيلة 72.

([162]) شرح ألفية ابن معطي، علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، ط1- 1405هـ 1985م،1371.

([163]) ينظر: التمهيد في علم التجويد، محمد الجزري (ت829هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1405هـ - 1985م، 90.

اللسان بشيء منها على الحنك والانفتاح ضد الانطباق"[164].

وابن معطي حددها بخمسة وعشرين حرفا، كذلك بين السبب بعد انطباق اللسان، ولا ينحصر الصوت معها كانحصاره مع المطبقة [165].

فالانفتاح لا يختلف عما ورد عند سيبويه وابن جني فقد قال سيبويه:" فأمَّا المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء والظاء، والمنفتحة: كلُّ ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تُطْبِقُ لشيءٍ منهنّ لسانك إلى الحَنَك الأعلى"[166]، أمَّا ابن جني فذكر أن ما سوى ذلك فمفتوح غير مُطبق [167].

فجميع الحروف منفتحة ما عدا حروف الإطباق الأربعة، وهي: الصاد، والضاد، والظاء فصفة الانفتاح تقابل صفة الإطباق، حيث يكون الصوت أكثر انطلاقاً وأقل قوة مقارنة بحروف الإطباق.

6- الاستعلاء:

ذكر ابن مالك الحروف المستعلية بقوله: "والمطبقة مع الغين والخاء والقاف مستعلية"[168] ثم بعد ذلك بين سبب استعلائها بقوله:" وذلك لأن اللسان يعلو بها إلى الحنك؛ وهذه الثلاثة يعلو بها اللسان، ولا ينطبق؛ والمطبقة يعلو بها وينطبق"[169]، فحروف الاستعلاء مجموعة في عبارة " خص ضغط قظ" وهي الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء[170].

وعرَّف ابن جني الاستعلاء بقوله: "الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى دون إطباق، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق وهي والضاد والطاء والصاد والظاء، وأمَّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها"[171].

ويتبين من كلام ابن جني وابن مالك أن الاستعلاء يعني علو اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات المذكورة اتجاه الحنك الأعلى، وأصوات الاستعلاء سبعة كما ذكرا أربعة فيها إطباق وهي ط، ظ، ص، ض، وثلاثة مستعلية ولا إطباق فيها، وهي: خ، غ، ق.

نستخلص أن صفة الاستعلاء تتصف بالقوة، لأن الصوت فيها يتجه إلى الأعلى بفعل ارتفاع اللسان فأغلبها تتصف بالإطباق ماعدا (الخاء والغين والقاف)، ويمكن من خلال هذه الصفة تمييز الحروف القوية وإظهارها بشكل واضح أثناء القراءة.

7- الانخفاض: وهي ضد الاستعلاء

الأصوات المنخفضة النطق بها تكون خلاف النطق بالمستعلية بتسفل أو نزول اللسان إلى قاع الفم وهي ما عدا الأصوات المستعلية، فالأصوات المستعلية سبعة وما عدا هذه الحروف فمنخفض.

ذكرها ابن مالك بعد الاستعلاء بقوله:" (وما عداها منخفضة) وبعضهم يقول: منسفلة؛ وذلك لأن اللسان لا يستعلي بها، بل ينسفل بها إلى قاع الفم"[172].

([164]) المساعد على تسهيل الفوائد 246/4.
([165]) ينظر: شرح ألفية ابن معطي 1373/2.
([166]) الكتاب 436/4.
([167]) ينظر: سر صناعة الإعراب 61/1.
([168]) المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.
([169]) نفسه.
([170]) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري 81/1.
([171]) سر صناعة الإعراب 62/1.
([172]) المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.

فهي ما عدا المستعلية، وسميت بذلك لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلي بالمستعلية [173]، فصفة الانخفاض تعد الأساس في النطق إلا في الحروف المستعلية فالانخفاض هو انخفاض اللسان والصوت نحو قاع الفم، فالصوت فيه يكون أقل قوة مقارنة بالاستعلاء، كما أنها تمنح الحروف ليونة ومرونة عند النطق.

8- الذلاقة:

يقصد بالإذلاق الخفة والسهولة في النطق، وقد حدد ابن مالك أحرف بقوله: "(وأحرف الذلاقة مر بنفل)، وذلك لأنها من طرف اللسان والفم؛ وطرف كل شيء: ذلقه؛ وجمعها بعض الأندلسيين في قولهم: (ملف نبر)؛ والملف عندهم: الجوج؛ ونبر: قرية عندهم؛ والكثير كون الرباعي مشتملاً على بعضها، نحو: جعفر؛ ويقلُّ جداً ذلك، نحو: عسْجد" [174].

كما ذكر ابن جني حروف الذلاقة وحددها بستة أحرف، وهي: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم، ثم بين سبب اعتمادها حروف الذلاقة بقوله:" لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه"[175]

وهناك سر طريف ينتفع به في اللغة، إذ إنَّه لا يمكن أن نجد كلمة عربية لا تحتوي على حرفين أو ثلاثة أحرف من هذه الحروف الستة، مثل: جعفر ففيه الفاء والراء، وقعضب فيه الباء وسلهب فيه اللام والباء، فإن وجدت كلمات من هذه الحروف لا تحوي حرفين أو ثلاثة من حروف الذلاقة فاعرف بأنها ليست من كلام العرب، وسبب وجود هذه الكلمات في العربية يعود إلى خصائص بعض الحروف المؤلفة بها، فقد ذكر كلمات معراة من هذه الحروف وهي عربية إلا أنها كلمات شاذة قليلة جداً في اللغة، منها: العسجد والعسطوس، والدهدقة، والزهزنة، فإن وجدت كلمات من غير هذه لا تحوي حرفين أو ثلاثة من حروف الذلاقة فاعرف بأنها ليست من كلام العرب[176].

وبهذا تكون صفة الذلاقة عند ابن مالك تشير إلى سمة سهولة النطق وسلاسته في الألفاظ، وهي من المعايير التي استخدمها اللغويون في وصف الألفاظ الفصيحة بحيث إن الكلمة سهلة الجريان على اللسان دون تعقيد أو ثقل في النطق.

9- المصمتة: وهي ضد الذلاقة

الحروف المصمتة: تعني الحروف التي ليس الجريان على اللسان، وهي عكس صفة الذلاقة فالحروف المصمتة، هي ما عدا حروف الذلاقة الستة وهي: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء، وقد ذكر ابن مالك المصمتة بقوله: "(والمصمتة: ما عداها) أي ما عدا أحرف الذلاقة؛ وهذا يقتضي دخول الهمزة والألف والواو والياء فيها، وهذه طريقة وأسقط هذه من المصمتة الخليل؛ وسميت مصمتة، لأنها أصمتت فلم تدخل في الأبنية كلها؛ أي بحروف الذلاقة فلا تنفرد المصمتة بكلمة خماسية ولا رباعية، إلا قليلاً جداً كما تقدم"[177]

وورد عند ابن جني أن الحروف المصمتة باقي الحروف عدا حروف الذلاقة الحروف الستة[178].

([173]) ينظر: الدُّرّ المرصوف في وصف مخارج الحروف40.

([174]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/248-249، العين 1/38-39.

([175]) سر صناعة الإعراب 2/64.

([176]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 4/24-25.

([177]) المساعد على تسهيل الفوائد 4/249.

([178]) ينظر: سر صناعة الإعراب 2/64.

فالكلمة إذا كانت ثلاثية أو رباعية الأصل، فإنها لا تخلو تماما من حرف ذلقي لأنها تجعل الكلمة سهلة النطق وتجعل الألفاظ أكثر فصاحة، لذا فإن الكلمات التي تتكون بالكامل من حروف مصمتة تكون نادرة جداً أو غير مألوفة في العربية.

المطلب الثاني: الصفات التي ليس لها أضداد

1- القلقلة:

وردت هذه الصفة عند ابن مالك حيث ذكر أحرف القلقلة المجموعة بـ (قُطب جد)، وذلك لأنها تنضغط عن مواضعها، فلا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت، نحو: الحق، وعدَّ بعضهم التاء من حروف القلقلة [179].

فالقلقلة سميت بهذا الاسم لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن. أمّا سيبويه فقد وصفها بالحروف المشربة حيث قال:" اعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويتٌ ونبا اللسان من موضعه، وهي حروف القلقلة ...وذلك القاف، والجيم، والطاء، والدال والباء والدليل على ذلك أنك تقول: الحذق، فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف"[180].

وعند نطق هذه الأصوات يظهر صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وزيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن [181].

وحروف القلقلة هي: القاف والجيم والطاء والدال، والتاء حيث إن هذه الظاهرة تحدث إبّان الوقف بقوة تزحزح الحروف من مخارجها بحيث لا نستطيع أن نقف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفر والضغط.

2- اللينة:

صفة اللين تعني خروج الصوت بكل سهولة ومرونة عند النطق بالحرف دون كلفة أو انحباس في المخرج[182].

وحدد ابن مالك الحروف اللينة ب(واى)، وذلك لأنها تخرج في لين، من غير كلفة على اللسان؛ وإذا كان ما قبل الياء والواو محركا بمجانس، كانتا حرف مدّ كالألف [183].

فالحروف اللينة هي: الواو والياء لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما كقولك واى والواو وإن شئت أجريت الصوت ومددت [184]، فصفة اللين تسهم في جمال النطق وسلاسته وخاصة عند قراءة القرآن الكريم، كما أنها تضفي جمالاً وسلاسة الكلام من خلال تحسين انسيابية النطق وتليينه.

3- المعتلة:

ذكر ابن مالك الحروف بقوله: "(والمعتلة: هُنَّ والهمزة) لأن الإعلال والانقلاب يكون فيها؛ وممن عدَّ الهمزة من حروف العلة: الفارسي ومكى؛ وزاد بعضهم الهاء؛ لأنها قد تقلب همزة؛ وكثيرون لم يعدوهما؛ وبعضهم يقولون في الهمزة إنها حروف شبيه بحرف العلة" [185].

(179) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.
(180) الكتاب 174/4.
(181) التمهيد في علم التجويد 91.
(182) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري 88/1.
(183) المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.
(184) الكتاب 435/4.
(185) المساعد على تسهيل الفوائد 247/4.

فحروف العلة، وهي الهمزة وحروف المد واللين وسميت بذلك لتغيرها وانقلابها، لأن الواو والياء يعتلان فيقلبان ألفاً مرة وهمزة مرة، نحو: كال وقال، وتنقلب الهمزة ياء مرة واواً مرة وألفاً مرة، فتقول رأس ومومن وبير [186] ففي الحروف المعتلة يحدث تغييرات إملائية وحرفية، مثل: الإعلال بالحذف أو الإبدال أو القلب، مثل قال: – يقول.

4- المنحرف:

هذه الصفة عند ابن مالك تختص بحرفين، هما (اللام والراء) حيث عرَّف سيبويه الحرف المنحرف بقوله: "هو حرفٌ شديد جَرى فيه الصَّوت لانحراف اللسان مع الصَّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. وإن شئت مددت فيها الصَّوت، وليس كالرَّخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه"[187]. وقد حدد ابن مالك الحرف المنحرف بحرف اللام وبين سبب ذلك بقوله:" لأنها شاركت أكثر الحروف في مخارجها؛ وقيل: لأنها من الرخوة، فانحرف اللسان بها مع الصوت إلى الشدَّة [188]، كما ذكر هذه الصفة ابن معطي في ألفيته بقوله:

مُطْبَقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرّرٌ (189)

فقد ذكر أن صفة الانحراف مختصة بحرف اللام وقد سمي بذلك لانحرافه إلى ناحية طرف اللسان، وقيل لانحرافه إلى مخرج الضاد، ولذلك إذا فخم قاربها في اللفظ [190].

ومنهم من أضاف الراء في صفة الانحراف معتمدين على أمرين، الأول: صفة للراء بانحرافه إلى اللام، والآخر: بسبب انحراف الراء من مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه [191].

وعلة التسمية لوجود الانحراف من مخرجها إلى مخرج غيرها، وعن صفتها إلى صفة غيرها، كذلك لأنها شاركت أكثر الحروف في مخارجها [192]، فصفة الانحراف في هذين الحرفين تبرز الجمال والإيقاع الخاص بهذين الحرفين، وتسهم في وضوح نطقهما وانسيابية الصوت عند القراءة.

5- المكرر:

إن صفة التكرير عند ابن مالك هي صفة صوتية خاصة بحرف الراء فالمكرر: هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرّخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه [193].

وقد حدد ابن مالك الحرف المكرر وهو الراء لأنها تتكرر على اللسان، فكأنك نطقت بأكثر من حرف؛ وذكر سيبويه إن الراء لو لم تكرر لم يجرِ الصوت فيه [194].

كما ذكرها ابن معطي في ألفيته بقوله:

مُطْبَقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرّرٌ [195]

فالتكرير والمكرر عند ابن معطي هو الراء، وسمي بذلك لترديد اللسان في مخرجه عند النطق به

([186]) الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف 26.
([187]) الكتاب 435/4.
([188]) المساعد على تسهيل الفوائد 247/4– 248.
([189]) ألفية ابن معطي72.
([190]) شرح ألفية ابن معطي 1373/2.
([191]) ينظر: التمهيد في علم التجويد 95– 96.
([192]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت911هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م، 456/3.
([193]) الكتاب 435/4.
([194]) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد 248/4، الكتاب 435/4.
([195]) ألفية ابن معطي 72.

واضطرابه، ولذلك نزلوه منزلة حرفين وحركته منزلة حركتين وفيه انحراف كاللام، إلا أن اللام ليس فيه اضطراب [196].

وسمي بالمكرر لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثَّر بما فيه من التكرير، كما تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً [197]. فالحرف الوحيد الذي يتصف بالتكرير هو الراء، فعند النطق به يحدث اهتزازا لطرف اللسان بشكل طبيعي، وعند الراء يجب الاعتدال وإتقان النطق بالراء لتظهر الراء بصورة واضحة دون مبالغة في اهتزاز اللسان.

6- الهاوي:

حدد ابن مالك الحرف الهاوي بحرف الألف حيث قال: " (والهاوي: الألف) قيل: لاتساع مخرجها، وقيل: لأنها تهوى في الفم، فلا يعتمد اللسان على شيء منها [198].

وهو حرف اتسع لهواءِ الصوتِ مُخْرَجُه أشَدَّ من اتساع مُخْرَج الياء والواو، لأنك قد تَضم شَفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف [199].

وقد ذكر هذه الصفة أيضاً ابن معطي في ألفيته بقوله:

مُطْبَقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرّرٌ

هاوِ أَغنّانِ طَوِيْلٌ صُفَّرُ [200]

فالهُوى: والهاوى هو الألف ويقال له الهوائي. أما الأول فلأن اللسان يهوى به أكثر من هويه بالياء والواو والهاوي مشتق من الهوى، وهو الصعود والارتفاع لأن الألف تخرج من أقصى الحلق صاعدا إلى الحنك، فيتسع مخرجه لهواء الصوت، والهوى بفتح الهاء هو الانخفاض [201].

وهكذا فإن هذه الصفة لم ترد كثيرا عند علماء التجويد واللغة، أما ابن مالك فأشار إلى هذه الصفة في ألفيته، فالهاوي في قواعد الصرف اسم الفاعل على وزن فاعل من الفعل الثلاثي هوى، ولذا سمَّ العرب الألف هاوياً كونه أعلى مراتب الانطلاق في أصوات اللين.

7- المهتوت:

ذكر ابن مالك أن الهمزة صوت مهتوت حيث قال:"(والمهتوت: الهمزة) - يقال: هتَّ في صوته: عصره، وهتَّ أيضاً: كسر؛ فسميت الهمزة بها، لأنها معتصرة، كالتهوّع ولكثرة عروض الإبدال بها"[202]، في حين وصف الخليل بن أحمد الفراهيدي الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة فإذا رُفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير حروف الصحاح [203].

أما ابن جني فقد ذكر أن من الحروف المهتوتة، الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء [204] لذا فقد سميت الهمزة بالمهتوتة لما يصيبها من التغيير والتخفيف في النطق أو الكتابة وذلك بسبب القواعد اللغوية والصوتية، مثل: الإبدال والحذف.

([196]) شرح ألفية ابن معطي 1373/2.
([197]) ينظر: سر صناعة الإعراب 63/1.
([198]) المساعد على تسهيل الفوائد 248/4.
([199]) الكتاب 435/4- 436.
([200]) ألفية ابن معطي، ابن معطي72.
([201]) شرح ألفية ابن معطي 1373/2.
([202]) المساعد على تسهيل الفوائد 248/4.
([203]) العين37/1.
([204]) سر صناعة الإعراب 64/2.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. يساعد مفهوم الأصوات الفروع في تحليل الكلمة ومعرفة الزائد من الأصل كما يعكس فهماً أعمق للإعلال والإبدال.
2. تبرز هذه الظاهرة أهمية دراسة اللهجات المختلفة وتأثيرها على تطور اللغة كما تظهر كيف تطور النطق في العربية الفصحى والسبب في هذا كله التقارب الصوتي والمخرجي مما يجعل التبديل بينهما شائعاً في اللهجات.
3. الأصوات الأصول عند ابن مالك تسعة وعشرون.
4. الأصوات الفروع المستحسنة التي ذكرها ابن مالك في كتبه هي: الهمزة المسهلة والغنة وألفا الإمالة والتفخيم والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي.
5. الهمزة المسهلة عند ابن مالك من جملة حروف المعجم، خلافاً لبعض النحاة.
6. الأصوات الفروع غير المستحسنة(المستقبحة) التي ذكرها ابن مالك في كتبه هي: الكاف التي كالجيم والعكس والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء والضاد الضعيفة.
7. عدد المخارج عند ابن مالك خمسة عشر مخرجاً، ثلاثة منها للحلق وعشرة للسان وخرجين للشفتين، خلافاً لسيبويه والخليل.
8. ذكر ابن مالك في كتبه من صفات الأصوات: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط والإطباق والانفتاح والاستعلاء والانخفاض والذلاقة والمصمتة والقلقلة واللينة والمعتلة والمنحرف والمكرر والهاوي والمهتوت.

ثانياً: التوصيات

1- إعداد دراسات مقارنة بين ما ذكره ابن مالك وغيره من أئمة النحو، مثل ابن جني والخليل، في مسائل الصوتيات.

2- الاهتمام بالدراسات الصوتية في تراث ابن مالك، خاصة المخارج والصفات؛ لفهم البنية الصوتية للغة العربية بشكل أعمق.

3- الاستفادة من التقنيات الحديثة في تمثيل مخارج الحروف وصفاتها، لفهمها بشكل أفضل في التعليم.

فهرس المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم.

[2] الإبدال، أبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت351هـ)، تحقيق وشرح: عز الدين التنوخي، دمشق، 1380هـ- 1961م، (د:ط).

[3] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي، ط3، 1411هـ/ 1991م، مكتبة مدبولي – القاهرة.

[4] ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيَّان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة، رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط1، 1418هـ -1998م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[5] أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا(ت428هـ) تحقيق: محمد حسَّان الطيان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة د/ شاكر الفحّام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية –مصر.

[6] إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي عبد المجيد اليماني (743هـ) تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، السعودية، 1406هـ -1986م.

[7] الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، ط1411،1هـ –1991م.

[8] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، (د: ط)(ط: ت).

[9] الأعلام، خير الدين الزركلي(ت1396هـ)، ط15، 2002م، دار العلم للملايين – لبنان.

[10] ألفية ابن معطي، يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (ت564هـ – 628هـ)، ضبطها وقدَّم لها: سليمان بن إبراهيم البليكمي، دار الفضيلة.

[11] انباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1406هـ/1986م، دار الفكر العربي – القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية – لبنان.

[12]الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي (ت646هـ)، تحقيق وتقديم: موسى بناي العليلي.

[13] البرهان في تجويد القرآن، محمد الصادق قمحاوي، ط1، 1405هـ –1985م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

[14]بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1399هـ /1979م، دار الفكر.

[15] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي (ت817هـ) تحقيق: محمد المطري . دار سعد الدين . ط1، . دمشق، 1421هـ /2000م.

[16] تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(911هـ) ط1، 1424–2003م، دار ابن حزم– بيروت.

[17] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1388هـ –1968م.

[18] التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929 المستشرق الألماني برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، ط2، 1414هـ –1994، مكتبة الخانجي– القاهرة.

[19] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق: محمد المفدي، ط1، 1403–1983م، (د:ن).

[20] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض بمشاركة زكريا عبد المجيد النوني وأحمد النجولي، ط1، 1413هـ –1993م، دار الكتب العلمية – بيروت.

[21] التمهيد في علم التجويد، محمد الجزري(ت829هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1405هـ – 1985م.

[22] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، مراجعة وتقريظ: أحمد أحمد مصطفى أبو حسن ومحمود أحمد طنطاوي، ط1، 1430هـ – 2009م، دار التقوى للطبع، خلف الجامع الأزهر.

[23] جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ) ط1، 1344هـ، (د:ن).

[24] الجمهرة، محمد بن الحسن بن دريد(321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، ط1، 1987م.

[25] الدُّرّ المرصوف في وصف مخارج الحروف، أبو المعالي الموصلي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (د: ط)، (ط: ت)، (د: ن).

[26] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ط2، 1428هـ/2007م، دار عمار للنشر والتوزيع.

[27]دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،1998م، (د:ط) .

[28] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب–القاهرة ،1997م–1418هـ (د:ط).

[29] الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، 1417هـ –1996م، دار عمار الأردن.

[30] سبك المنظوم وفك المختوم، ابن مالك، تحقيق: عدنان محمد سلمان وفاخر جبر مطر، ط1، 1425هـ –2004م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة.

[31] سر صناعة الإعراب، ابن جني(ت392هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، (د: ط)، (ت: ط)، (د: ن).

[32] سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط1، 1405هـ /1985م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

[33] سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ) تحقيق وإخراج وتعليق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، 1403هـ /1983م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

[34] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد(ت1089هـ) تحقيق وتعليق محمود الأرناؤوط، الإشراف على التحقيق وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (د: ط)، (ط: ت) دار ابن كثير دمشق–بيروت.

[35] شرح ألفية ابن معطي، علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، ط1، 1405هـ – 1985م.

[36] شرح المفصل، ابن يعيش (ت 643هـ)، إدارة الطباعة المنيرية–مصر(د: ط)، (ط: ت).

[37] الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ) مراجعة: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، (د:ط)، 1430هـ – 2009م، دار الحديث – القاهرة.

[38] صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البخاري الجعفي، (د: ط)، 1437هـ/ 2016 م، جمعية البشرى الخيرية–باكستان.

[39] طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه (ت851هـ) تعليق: عبد العليم خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط1، 1399هـ/1979م

[40] طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (ط: ت) دار المعارف – مصر.

[41] العبر في خبر من غبر، للحافظ الذّهبي (ت748هـ) تحقيق: محمد زغلول . دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1405هـ –1985م.

[42] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علم حسن مزبان، ط1، 2003، دار شموع الثقافة، الزاوية، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

[43] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1، 2003–1424هـ.

[44] غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط4، 1414هـ –1994م، (د: ن).

[45] غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري الدمشقي(ت833هـ) تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م–1427هـ.

[46] الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (د:ط)، (ط: ت).

[47] فوات الوفيات والذيل عليها، محمد شاكر الكتبي(ت764هـ)، تحقيق: إحسان عباس (د: ط) (ط: ت) دار صادر بيروت.

[48] القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، مراجعة: أنس

محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة، 1429هـ –2008م (د: ط).

[49] الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1402هـ/ 1982م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.

[50] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، (د: ط)، (ت: ط).

[51] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبعة 1994، دار الثقافة (الدار البيضاء (المغرب).

[52] المبدع في التصريف، أبي حيان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السيد طلب، ط1، 1402هـ 1982م، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الصفاة – الكويت.

[53] المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، ط3، دار الشرق العربي– بيروت – شارع سورية–بناية درويش (د:ن).

[54] مراتب النحويين، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351هـ) تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها – القاهرة (د: ط)، (د:ط).

[55] المساعد على تسهيل الفوائد، ابن مالك(ت672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق.

[56] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي(ت770هـ) تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف – القاهرة.

[57] معجم البلدان، ياقوت الحموي (د:ط) 1397هـ – 1977م، دار صادر بيروت.

[58] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (د: ط)، (ط: ت).

[59] المقتضب/ أبو العباس المبرد(ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمَة، ط3، القاهرة 1415هـ –1994، (د: ن).

[60] الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ) تحقيق: فخر الدين قباوه، ط1، 1407هـ 1987، دار المعرفة – بيروت.

[61] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو، شارع محمد فريد – القاهرة (د: ط)، 1990.

[62] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن تغري بردي الأتاباكي (ت874هـ) تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط1، 1413هـ –1992م.

[63] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل، 1418هـ/ 1698م، دار الفكر العربي، (د: ط).

[64] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت 833هـ) تصحيح: علي محمد الضباع (د: ط)، (ط: ت)، دار الكتب العلمية–بيروت.

[65] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، (د: ط) 1388هـ/ 1968م، دار صادر. بيروت.

[66] نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر الجريسي، تدقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب القاهرة 1432هـ – 2011م، ط4.

[67] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط2، مكتبة طيبة– المدينة المنورة، (د: ن)

[68] هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1955م، (د:ط) .

[69] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي(ت911هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ –1998م.

[70] الوافي الوفيات، جمال الدين الصفدي (ت764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط1، 1420هـ -2000م.

[71] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: احسان عباس، (د:ط)،(د:ن) دار صادر بيروت.